



وزارة التعليم العالي والبحث العالي
جامعة عباس لغرور- خنشلة



كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

شعبة: اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب قديم

شعر السجون عند المعتمر بن عباو

- وراسة فنية-

بحث مقدم لقسم اللغة و الأدب العربي للاستكمال مولاو شهاوة ماستر2

إشراف الأستاذة:

مصااص جمعة

إعداد الطالب:

ربيلي هشام

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
رواق حورية	أستاذ محاضر - أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	رئيسا
مصااص جمعة	أستاذ محاضر - ب-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مشرفا
مقلاتي فريدة	أستاذ محاضر - أ-	جامعة عباس لغرور خنشلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2017- 2018

شكر وتقدير

الحمد لله من قبل ومن بعد , الحمد لله الذي يسّر وسهل وبعونه وفقني لإتمام هذا

البحث , اللهم لك الحمد كثر طاطيًّا مباركًا ترضاه.

وبعد شكره وثنائه عز وجل , أتوجه بالشكر الجزيل لأستاذتي مصاص جمعة

المشرفة على هذا البحث , والتي لم تأل جهداً في توجيهي ونصحي.

كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة التي بذلت جهدها في تناول هذا البحث

وقراءته, وأشكر كل من وقف جانبي وساعدني , وأخص عائلتي وأختي وإخواني

إلى روح والدي الطاهرة إلى أمي العزيزة

كما لا أنسى خطيبتى

هذا وأسأل الله أن يكتب الفائدة للجميع , والحمد لله َ وآخر ً .

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الشعر وسيلة لنقل معاناة الناس وتصوير الانفعالات، ومحنة الأسر من المحن العظيمة التي تسبب آلاماً عميقة، وتستثير انفعالات عنيفة. يستشعر المرء قسوة الحرمان وهو يوضع خلف قضبان تسلبه إرادته وحريته، وكثيراً ما كانت هاته القضبان مركزاً للعديد من الإبداعات الشعرية التي شهد لها التاريخ وحفلت بها كتب الأدب.

وقد قدر للمعتمد بن عباد ملك مملكة إشبيلية، أعظم الممالك الأندلسية في عصر ملوك الطوائف أن يقع في هذه المحنة الأليمة، وينتقل من حياة العز والقصور إلى حياة الذل والهوان، فقال أجمل قصائده وهو في السجن. وعلى هذا كان اختيار هذا الشاعر لأنه من تلك الفئة ومحاولة الكشف عن خبايا قصائده التي سميت بالأسريات؛ فجاء عنوان البحث على إثرها كالآتي: (شعر السجون عند المعتمد بن عباد - دراسة فنية -).

من هذا المنطلق يمكن طرح العديد من التساؤلات منها: من يكون المعتمد بن عباد؟ وما هي الموضوعات التي تطرق إليها في السجن؟ ما موقع أسرياته من خلال ديوانه؟ كيف جاءت آراء الشعراء والمؤرخون في شعره الذي نظمته في السجن؟.

ويرجع اختياري لهذا الموضوع الى جملة من الأسباب الموضوعية والذاتية:

- التعريف بشخصية المعتمد بن عباد.

- رغبتى في وضع تجربة المعتمد الشعرية في السجن موضع الدراسة و التحليل.

- محاولة للوقوف على مواطن الابداع الفنى الذي حوته أسرياته.

وقد اعتمدت من المناهج في هذه المذكرة فضلاً عن المنهج التاريخي الذي أتاح لي الفرصة للاطلاع على مراحل حياة المعتمد وكشف بعض الحقائق التاريخية، وعلى المنهج الوصفي التحليلي، تتبعا لظاهرة السجن وانتقاء لنماذج داعمة للفكرة، مستعينا في ذلك بمنهج إحصائي ساعدنى على التأسيس لشيوع ظواهر لغوية، وفنية وموسيقية في أسرياته.

واعتمدت في هذه الدراسة على عدة مصادر أهمها: ديوان المعتمد بن عباد كمصدر رئيسي، الحلة السراء لابن الآبار، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لخلكان، العمدة في محاسن الشعر لابن رشيق القيرواني، أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني. بالإضافة إلى مجموعة من المراجع منها: المعتمد بن عباد لعلی أدهم، المعتمد بن عباد لقيصر مصطفى البلاغة الإصطلاحية لعبد العزيز قلقلية، ومجموعة أخرى.

وكما هو معلوم لدى جميع الباحثين الأساتذة والطلبة أن السعى لإنجاز رسائل التخرج لا تخلو من الصعوبات التي تقف دائما عقبة في طريقهم ومن بينها ما هو مرتبط بالبحث ذاته كنقص المراجع، وضيق الوقت الذي يجعل الباحث يقصر في الدراسة أو يغفل جانبا من جوانبها، وقد جاءت خطة البحث الموسومة بـ: شعر السجون عند المعتمد بن عباد دراسة فنية مرتبة كما يلي: مقدمة يتلوها مدخل بعنوان: المعتمد بن عباد. وتم التعرض فيه إلى مولده ونشأته، مراحل حياته، وفاته، وآثاره.

أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان: شعر السجون عند المعتمد بن عباد. فجاء فيه موضوعات شعر السجون عند المعتمد بن عباد في: الشكوى، الرثاء، الفخر، المطارحات. وتطرقنا إلى موقع شعر السجون من ديوان المعتمد بن عباد وآراء النقاد والمؤرخين في شعره.

أما الفصل الثاني دراسة فجاء بعنوان: دراسة فنية لشعر السجون عند المعتمد بن عباد، تناولنا فيه الصور الشعرية من تشكيلات الصور الشعرية، والصور البلاغية، والحسنات البديعية وشرحها من خلال شواهد تجسدت فيها هذه الصور. وعرجنا إلى اللغة والأسلوب لمعرفة خلفيات الثقافية للمعتمد، وذيّلنا الفصل بدراسة الموسيقى الشعرية الداخلية من سجع و تصريح و الخارجية من قافية ووزن عروضي. وخاتمة فيها حوصلة النتائج المتوصل إليها.

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان للدكتورة الفاضلة: مصاص جمعة. كما أتقدم بالشكر إلى جميع أساتذة قسم اللغة والأدب العربي وكل من ساعدني من قريب أو بعيد راجيا المولى عز وجل التوفيق والسداد، وما بـ ب إلا قطرة في بحر ودرب البحث مازال طويلا.

مدخل

المعتزم بن عبادة:

1- المولد و النشأة.

2- مراحل حياته:

2-1- مرحلة الإمارة "الأمير".

2-2- مرحلة "الملك".

2-3- مرحلة "الأسر".

3- وفاته.

4- آثاره.

1- المولد و النشأة:

هو: "المعتمد على الله، أبو القاسم محمد بن المعتضد بالله أبي عمرو، عباد ابن الظافر المؤيد بالله أبي القاسم محمد قاضي إشبيلية ابن أبي الوليد إسماعيل بن قريش بن عباد ابن عمرو بن أسلم بن عمرو بن عطاف اللخمي، من ولد النعمان بن المنذر اللخمي، آخر ملوك الحيرة"⁽¹⁾.

ولد في ربيع الأول من سنة إحدى و ثلاثين وأربعمئة في مدينة باجة، وقيل انه ولد سنة 432 هـ⁽²⁾.

ومدينة باجة إحدى مدن غرب الأندلس قرب أشبيلية، ولذلك ذكر البعض أنه ولد في إشبيلية وليس في باجة⁽³⁾. فقد اختلف في مكان و زمان ولادته.

والده هو **الخليفة المعتضد** الذي ملك دولة بني عباد سنة 433 هـ بعد وفاة أبيه إسماعيل **القاضي**، وعرف منذ طفولته بحب الأدب وتذوق الشعر، إلى جانب ذكاء ونباهة ملحوظين ومع مؤهلات تؤسمها فيه أبوه رشحته أن يتقلد مسؤوليات عسكرية، ومناصب سياسية منذ الصغر، بعد أن حاول أبوه تدريبه علي الحكم وقيادة الجيوش.

وقد كلف بذلك هو ابن الثانية عشرة من العمر، حيث أوكلت له مهمة "الحكم بمدينة اونية واقعة بين جبال ضيقة المسالك تعد من المدن البرية البحرية..."⁽⁴⁾، وعلى مدينة شلب حاكما بعد فتحها عام 445 هـ.

1- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة

النهضة المصرية، ط1، 1948م، ج4/ص112.

2- عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي في المغرب و الأندلس، دار العلم، بيروت، لبنان، ط1، 1984م، ج4/ص13.

3- رضا الحبيب السويسي: ديوان المعتمد بن عباد، الدار التونسية للنشر، 1975م، ص6.

4- على أدهم: المعتمد بن عباد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة للتأليف والترجمة والطباعة و النشر مصر، (دط)(دت)، ص94.

نشأ المعتمد وهو ابن ملك فورث عنه الكثير من الصفات من شجاعة النفس، وشرف الطبع، والدهاء في السياسة، كما شب الأمير و ترعرع على السيف و القلم في ظل أب أديب و شاعر، قال عنه ابن الآبار " كان المعتمد من الملوك الفضلاء، والشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين، عفيف السيل و الذيل..."⁽¹⁾.

وما يؤكد تشبيهه بوالده قول ابو الحسن علي بن عبد الغني الحصري الكفيف^{(2)*}.

انقَ عبادٌ ولكُ
ي بق الفرعُ الكريمُ
فكُنتُ للميِّ غيرَ انَّ الطَّدميمُ

لقد عاش المعتمد في بيئة ملكية، اكتسب منها شيئاً كثيراً، ومال بطبعه إلى الأدب والمجون متأثر بالجو الذي تربى فيه، فكان كأبيه قي جل صفاته، لكنه كان أشعر منه، عالماً بفنون الشعر خبيراً بنظمه و نقده و معانيه وبحوره، تتلمذ على يد خيرة الشعراء و الأدباء على شاكلة أبو الوليد بن زيدون الفيلسوف الشاعر، وأبو بكر الداني المعروف بإبن اللبانة، وعبد الجليل، وعبد الجليل بن وهبون، وأبو القاسم بن مرزقان الإشبيلي....⁽³⁾.

1- ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي: الحلة السراء، تح، حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ج2/ص 54.

*هو أبو الحسن علي بن عبد الغني الحُصري أحد أدباء القيروان في القرن الخامس الهجري.

2-المصدر نفسه، ج2/ص 54.

3- ينظر: الدكتور قيصر مصطفى: المعتمد بن عباد، دار الاشراف، بيروت، ط1، 2011م، ص129.

2-مراحل حياته:

يمكن أن تقسم مراحل حياة الشاعر المعتمد بن عباد إلى ثلاث مراحل، سنحاول التفصيل فيها على الترتيب:

2-1-مرحلة الإمارة "الأمير":

بويع للمعتمد بالإمارة بعد أبيه المعتضد سنة إحدى وستين وأربعمائة، وأفضى الأمر إلى ولده وهو في ريعان شبابه وكمال جماله، ابن تسع وعشرين سنة.

وكان المعتمد من الشجعان العقلاء، والأجواد الأسخياء المأمونين عفيف السيف مخالفا لأبيه في القهر والسفك والأخذ، "إلا أنه كان مولعا بالخمير، منغمسا في اللذات، عاكفا على البطالة، مخلدا إلى الراحة، فكان ذلك سبب عطبه وأصل هلاكه" (1). حيث كان المعتمد أيام ملك أبيه المعتضد في مدينة شلب ينعم بالملذات والشباب الغض وتعرف عليه ابن عمار الشلبي، وكان شابا مثله وفيه مجون، "من العامة الذين لا يحملون بسلوك طريق نحو الخاصة... فلاح من فلاحي قرية شنبوس الصغيرة من عمال شلب وكان مولده ومولد آبائه فيها، وأهله خاملو الذكر، لأنهم من بسطاء الناس وفقراء العامة إنهم من سواد الناس يعملون في أرضهم حرثاً وزرعاً وحصاداً" (2). تعرف المعتمد عليه ولازمه بشلب لما وجدته في صحبة هذا الشاعر من نظم رائق وموسيقى عذبة، فكان الرفيقان يقضيان أوقاتهما في مجالس الإنس داخل القصور الفاخرة بين الجواري والغلمان والمطربين والمطربات، وكؤوس الخمر (3).

1- المرجع السابق، ص 52.

2- ابن الأبار: الحلة السراء، ج 2/ ص 54.

3- حمدان حجاجي: محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، منشورات زرياب، الجزائر، د/ط، 1993 م، ص 3.

ومن لطيف شعره ما قاله وهو أمير ، بعد أن أرسله أبوه على رأس جيش إلى مالقة فانهزم من جراء إهماله ، فخاف غضب أبيه وسخطه عليه ، وهو الذي توسم فيه حامل أمجاد الدولة العبادية فأرسل إليه يسترضيه من خلال مقطوعة شعرية ، فكان له ذلك : [البسيط]

لَمْ أَوْتَ مِنْ زُمَيِّ نَشِيدًا أَلَذُّ هِيفَلَسْتُ أَعْرِفُ مَا كَأْسٌ وَلَا وَتَرٌ
وَلَا تَمْلِكَنِي دَلٌّ وَلَا خَفَرٌ وَلَا أَخَذَ لَدَى غُنْجٍ وَلَا حَوَرٌ
رِضَاكَ رَاحَةً نَفْسِي لَا فُجِعْتُ بِهِ فَهْوَ الْمَلْعَالِثِي لِلدَّهْرِ أَذْخِرُ
وَهُوَ الْمُدَامُ التِّي أَسْدُ لُوْبِهَا غُفَا مَتَّهَأ وَدَقَّتْ فِي قَلْبِي الْفَكْرُ⁽¹⁾
وعن شاعريته التي بدت في مبكرة ، قال في صباه بديها ، وقد سمع الأذان لبعض الصلوات: [الكامل]

هذا المؤذنُ قد بذأ بأذانهِ يرجو الرضأ والعفنُ رحمانه
طوبى له من ناطقٍ بحقيقةٍ إن كان عقدُ ضميره كَلِيسَانِه⁽²⁾

وقد ظهر في بلاط المعتمد امرأة تسمى **اعتماد الرميكية*** ، والتي كان لها الفضل الكبير في حياته صادفها اثناء نزته في ضفاف اشبيلية مع صديقه **ابن عمار**، هب نسيم احدث تموجات وأصوات في النهر دغدغت مشاعر الملك، فقال مخاطبا صديقه

أجز يابن عمار : [الرمل]

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد ، ص22 .

2- ابن الأبار: الحلة السراء ، ج2، ص55.

* "اعتماد" وهى ام ربيع، وتعرف بالسيدة الكبرى، وتلقب بالرميكية، زوجة المعتمد.

صَدَّعَ الرِّيحَ مِنْ اللَّحْزِ رَدُّ

فنبعث من جانب النهر صوت فيه عذوبة قائلاً:

أَيُّ دِرْعٍ عَالٍ قِثْوٌ جَهْدٌ⁽¹⁾

فلتفت المعتمد الى صاحبة الصوت، فتعجب من حسن ما أتت به، مع عجز ابن عمار، ونظر إليها فهي في صورة حسنة وعرف قصتها فاشتراها من مولاهم رميح بن حجاج وتزوجها وأنجب منها اولاداً*. يقال إنه لقب نفسه "المعتمد" حتى يتناسب لقبه مع اسمها وجعل في شعره حروف زوجته حاضرة يقول :

حب اعتماد في الجوانح ساكن لا القلب ضاق به ولا هو راحل⁽²⁾

2-2- مرحلة "الملك":

وتبدأ هذه المرحلة بوفاة أبيه **المعتضد** في إحدى وستين وأربعمائة (461هـ) ورث المعتمد الملك عن أبيه الذي عمل على تكوين دولة تكون الأقوى بالأندلس في عهد الملوك والطوائف.

فسعى الى مواصلة ما بناه ابوه والحرص على توسعة املاكه وبسط نفوذ أسرته وكانت الأسرة العبادية منذ نشأتها نطمع في بسط سلطانها على الاندلس الإسلامية جميعها ، وكان موفقا في حروبه. فتمكن من القضاء على بعض إمارات الطوائف الصغيرة، ومن اعظم الأحداث استيلاؤه على قرطبة التي كانت عاصمة الاندلس كلها، وهو حادث ملأ نفسه زهوا وأملا في توحيدها ، ويبين المعتمد هذا الامل في قوله:

1- ينظر: رضا الحبيب السويسي: ديوان المعتمد بن عباد، الدار التونسية للنشر، 1975م، ص76.

* وهم: سراج الدولة ابو عمرو عباد بن محمد، قتيب ابن عكاشة بقرطبة، وأبو خالد يزيد بن محمد الراضي قتله قرور الممتوني غدرا برندة، وأبو نصر الفتح الملقب بالمأمون المقتول في قرطبة ايضا، وأبو الحسين عبيد الله الملقب بالرشيد، وأبو بكر عبد الله الملقب بالمعتد وأبو سليمان الربيع تاج الدولة، وأبو هاشم المعلى زين الدولة و بثنية (ينظر ابن الأبار الحلة السراء، ج2، ص62)

2- ديوان المعتمد بن عباد: تاج أحمد أحمد بدوي و حامد، ص 18.

من للملوك بشأوا طلائدِ البطلِ ؟ ! هليتهَ جاءتكم مهديّة للول
خطبت قرطبة الحسناء اذا مَ نَعت من جاءَ يخطبها بالبيض و الأسد ل
عِرس الملوك لنا في قصرها عُرُسُ كل الملوك به في مأتم الوجل
فر اقوا عن قريب لا أبالكم هجوم ليث بدرع البأس مشتمل⁽¹⁾

ومن جميل شعره في زوجته يقول:

رُسورنا دونكُم قَصُ والطيبُ لا طِف ولا خَلُ
والسعد ان طالعنا نجمه وغبت فهو الآقل الناكص
سدّ موك بالجوهر مظلومة مثلك لا يدركه غائص⁽²⁾

والمميز في شعر المعتمد في هذه الفترة فغزير، يمثله شعره الشخصى من جهة،الذي يندرج فيه الفخر بانتصاراته،وبكرمه،وبأهل بيته،ومن جهة أخرى نجده شعر رسمى يتضمن مراسلات بينه وبين وزرائه لتسيير شؤون الدولة .مثال ذلك قصيدة بعث بها لولده الراضى يأمره بالخروج لمحاربة العدو لكنه ادعى المرض.

الملك في طي الدفاتر فتخل عن قود العساكر
طف بالسرير ملما وارجع لتوديع المنابر

وازحف الى جيش المعا رف تقهر الحبر المغامر⁽³⁾

1- المصدر السابق،ص15 .

2- المصدر نفسه،ص17.

3- المصدر نفسه،ص24.

ودام ملك بنى عباد ثلاثا وسبعين سنة، وللمعتمد فيها ثلاثة وعشرون، وقد قيل في ذلك ابیات تحصي مدة حكمهم: [الرمل]

أَشْرَ قَتَوْنَ عَشْرَ أَنْفُسَهَا لَأَوْثَقُ نَوَاتٍ تَأْتِقُ
حِجَجًا عَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا لَثْنِ رِيْعٍ شَذَّ سَقْ (1)

ومن المعروف في هذه الفترة، فترة الملوك والطوائف ان العرب كانوا يدفعون الجزية للأدفونس*، من بينهم المعتمد بن عباد حيث كان أقواهم وهذا ما دفع الأدفونس لمضايقته و استنزازه، وحدث أن بعث له ذات يوم وفدا برئاسة يهودي اسمه ابن شاليب لاستيفاء ما عليه من الضريبة، فدفع المعتمد لليهودي مالا رأى اليهودي كان مضروباً من معدن رخيص، فرفض استلامه وهدد وأرعد بقوله:

" والله لا أخذت منه هذا العيار ولا آخذه منه إلا مشجرا! وبعد هذا العام لا آخذه منه إلا أجفان البلاد ردوه إليه" (2) .

ولما علم المعتمد بذلك غضب غضبا شديدا وقال : آتوني باليهودي و أصحابه واقطعوا حبال الخباء ففعلوا وجاؤا بهم فقال : اسجنوا النصارى واصلبوا اليهودي الملعون! فقال اليهودي : لا تفعل وأنا أفندي نفسي منك بزنتي مالا فقال المعتمد : والله لو أعطيتني العدو و الأندلس ما قبلتهما منك! ثم صلب اليهودي واعتقل أعضاء الوفد ...

غضب الأدفونس وأخذ يعد العدة للحرب أما المعتمد فقد تحرك هو الآخر باتجاه إخوانه و جيرانه فاجتمع بملوك الأندلس وأجمع القوم على استدعاء يوسف بن تاشفين طلبا للنجدة وقد توجس البعض خيفة من يوسف بن تاشفين ومن بين هؤلاء الراضي ابن المعتمد وقال لوالده : السيفان لا يجتمعان في غمد والملك عقيم يا أبت! فقال له المعتمد مقولته الشهيرة :

1- ابن الأبار: الحلة السراء، ج 2/ ص 65.

* الأدفونس: هو ألفونسو السادس ولد فرديناند.

2- الدكتور قيصر مصطفى: المعتمد بن عباد، ص 16،

((والله لأن ارعي الجمال عند يوسف، ولا أرعى الخنازير عند الأدفونس.))⁽¹⁾

وبعد هذه الحادثة اجتمع المعتمد مع ابنه الرشيد وكان ولي عهده، قال:

"أنا في هذه الأندلس غريب بين بحر متلاطم مظلم، وعدو مجرم لا يرحم وليس لنا ولي ولا ناصر إلا الله تعالى وإن إخواننا وجيراننا ملوك الأندلس ليس فيهم ولا يرجى منهم نصرة ولا حيلة، إن نزل بنا مصاب أو نالنا عدو، وهذا اللعين الأدفونس، وقد أخذ طليطلة من ابن ذي النون بعد سبع سنوات، وأعادها دار كفر وهوان، وهاهو قد رفع رأسه إلينا، وإن نزل علينا كما نزل بطليطلة فإنه ما يرجع عنا حتى يأخذ أشبيلية، ونرى من الرأي أن نبعد ذلك بأنفسنا... فأجابه ولده الرشيد بقوله: أتدخل علينا من أندلسنا من يسلبنا ملكنا ويبدد شملنا؟ فقل له عندئذ:

ي"أبنى والله لا يسمعُ عني أبداً أني أعدت الأندلس دار كفر ولا تركتها للنصارى فتقوم على اللعنة في منابر الإسلام مثلما قامت على غيري"⁽²⁾.

ودخل يوسف بن تاشفين إلى الأندلس وكانت واقعة الزلاقة* التي انتصر فيها المسلمون ولحقت بالآدفونس الهزيمة الكبرى، ثم كان من يوسف بعد ذلك من الغدر، ما دفعه للإستيلاء على الأندلس وقتل أبناء المعتمدين ذلك تم أسره وإقتياده إلى أغمات** في المغرب وهنا تبدأ مرحلة الملك الأسير.

3-2-مرحلة "الأسر":

1- المرجع نفسه، ص 17-18.

2- المرجع السابق، ص 18.

*الزلاقة: معركة وقعت في الشر الأولى في شهر رمضان سنة 479هـ، وقيل في منتصف رجب في العام نفسه كما يقول ابن خلكان بين المسلمين بقيادة المعتمد بن عباد وابن تاشفين، ضد الأدفونس. أين انهزم هذا الأخير.

**أغمات: مدينة أثرية تبعد عن مراكش العاصمة بـ 30كم على الطريق المؤدية إلى أوريكة، ويتم الوصول إليها عبر طريق غير معبدة طولها كيلومتران.

ولما حل بالمعتمد ما حل وركبه القهر و الذل، ونزل به الهوان وفقد العز و
السلطان شعر بواقعه فتنفس الصعداء وزفر وتأوه، وتوجع وتلوع، وانهمرت الدموع من عينيه
وترددت انفاسه المحترقة في الضلوع فقال يرثي نفسه:

لما تماسكت الدموع وتنهه القلب الصديع
قالوا: الخضوع سياسة فليبد منك لهم خضوع
والذ من طعم الخضوع على فمي السم النقيع⁽¹⁾

وتميزت اشعاره في هذه المرحلة بنبرة الحزن، شكا خلالها تقلب الدهر، وسوء احوال بناته وأم
اولاده. فقد وصفها ابن خاقان، إذ يقول: "وأول عيد أخذه بأغمات، وهو سارح، وما غير
الشجون له مسارح لا زيّ إلا حالة الخمول، واستحالة المأمول، فدخل عليه من ذنبه من
يسلم عليه ويهنئه، وفيهم بناته وعليهن أطمار * كأنها كسوف، وهن أقمار، ييكن عند
التسائل، ويبدين الخشوع بعد التخايل، والضياح قد غيّر صورهن، وحيّر نظرهن، وأقدامهن
حافية، وآثار نعيمهن عافية"⁽²⁾

فأنشد المعتمد :

فيما مضى كنت بالأعيال سروراً فساءك العيدُ في اغمات مأسورا
رَ رَ يَ بنتُكَ فلي الأطمارِ جائعة يغزلن للناسِ يملكنَ قِطْميرا⁽³⁾

لما وضعت قدما المعتمد في القيد قال مخاطبا قيده:

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص88.

2- ينظر: الدكتور قبصر مصطفى: المعتمد بن عباد، ص292.

* الأطمار: الثياب البالية.

* عافية: زائلة لا أثر لها.

3- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص28.

اليك :فلو كانت قيودك أُسْعِرَتْ تضرم منها كل كفٍ ومعصمٍ
مهابة من كان للرجب بسببه ومن سيفه من جنةٍ وجهنمٍ⁽¹⁾

ومن وصاياه مرثية اوصي بأن تثبت على قبره ومنها :

برُّ قلَّغريب سقاكُ الرائحُ الغادي حقَّ رَلْتَظَفَ بأشلاءِ ابْنِ عباد
طاعنِ الضاربِ الرِّمى إذا اقْتَدَلُوا بالخصبِ انْ جَدَّ بُوا بالرَّيِّ للصدَّادي
نَعَمٌ هو الحقُّ وَا فاني بِدَقَرٍ منَ اللِّمَمَ فَوَا فاني لِميعاد
ولمَّ اكْبَلْ ذاكَ النَّعْشِ أعلمه أنَّ الجِبَالَ تَهَادى فوقَ أعْـاد
ولا تَزَالُ صلواتُ الله دائمة على دَفِينِكَ لا تحصدَى بتعْدَاد⁽²⁾

ومها يكن من أمر، فقد طويت صفحة المعتمد بن عباد، وزالت مملكته. فعلى الرغم من انكسار الرجل، فإنه "كان في انكساره أكبر منه في انتصاره... فهو عن حق المغلوب الغالب، نعم، فقد أمضى المعتمد سنوات وكان انخذه في ساح القتال انتصاراً له في ميدان المقال سجنه صابراً محتسباً، رغم ثقل القيد، وبعد الدار وسوء المصير، وهلاك المال والولد. وإذا كان المعتمد قد هُزِمَ مَتَّ حَقُوقُهُ حَيًّا، فإنه لِسُتُوفَاها ميتاً؛ إذ كان قبره محط رحال الشعراء للأدباء على مرِّ العصور؛ فقد زاره بعد موته بقرون لسان الدين ابن الخطيب، كما زاره، بعد ذلك بقرون، المقرئ صاحب نفح الطيب، في قافلة من العلماء والأدباء⁽³⁾.

3-وفاته:

1- المصدر السابق، ص112.

2- المصدر نفسه، ص96.

3- ينظر: مرعشلي: المعتمد بن عباد بطل جسد مأساة الأندلس وشاعر غنى مجدها المفقود، دار الكتب بيروت، 1963م، ص4.

كان للأسر والسجن ومعاناة الأغلال والقبول وما انتاب نفسه من الألم والمعاناة، وتعاورها من الهم أثر قوي في إنهاك صحة المعتمد و هدم بنيانه الوثيق ويظهر أن المرض اشتد به في السنتين الأخيرتين من حياته، وقد شاركتة في آلامه امراته المحبوبة الرميكية⁽¹⁾ وقد شاء القدر أن تتوفى اعتماد زوجته قبله مملأ دهما وغما فكان هذا الحدث بمثابة ضربة موجعة له.

"وبالفعل فلم يمر إلا وقت قصير حتى وافته المنية هو الآخر"⁽²⁾، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثمانين (488هـ)⁽³⁾، وكان في الخامسة والخمسين من العمر فدفن بجانب زوجته بالقبران موجودان بأغمات إلى يومنا هذا.

4-آثاره:

تتجلى آثار المعتمد بن عباد في أشعاره المنتشرة في مؤلفات متعددة منها الذخيرة لإبن بسام-المجلد الاول في القسم الثاني- وفي الحلة السيرة لابن الأبار -الجزء الثاني-، وفي نفح الطيب للمقرئ -الجزء الرابع-، وأبيات أخرى من ديوان ابن زيدون ورسائله، كما جمعت هذه الأشعار في دواوين:

الأول قام بجمعه وتحقيقه رضا الحبيب السويسي، سنة 1975م بتونس.

أما الثاني جمعه وحققه الأستاذان أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، بالقاهرة سنة 1951م. هذا الأخير اعتمدت عليه في انجاز مذكرتي .

1- ينظر: على أدهم: المعتمد بن عباد، ص23 .

2- حمدان حجاجي: محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، ص4 .

3 -ابن الأبار: الحلة السراء، ج /2، ص55.

ومما سلف ذكره نخلص أن حياة المعتمد بن عباد لم تعرف الاستقرار،مرت بثلاث مراحل متباعدة كل مرحلة مميزة عن الأخرى.حيث عاشها أمير تحت مظلة أبيه فأخذ باللهو والمجون ،مرورا إلى مرحلة الملك بعد وفاة والده،لينتهي به المطاف في سجن آغمت أسير،فشــد عليه المـرض ووافته المنية.

الفصل الأول

شعر السجن عند المعتمد بن عباد:

1-موضوعات شعر السجن عند المعتمد بن عباد:

1-1-الشكوى.

1-2-الرثاء.

1-3-الفخر.

1-4-المطارحات.

2- موقع شعر السجن من ديوان المعتمد بن عباد.

3-آراء النقاد والمؤرخين في شعر المعتمد.

1-موضوعات شعر السجن عند المعتمد بن عباد:

شعر السجن، هوكلٌ ما نظمته المعتمد من شعر في محنته. وقد نظم ابن عباد هذا الشعر في مراحل مختلفة من المحنة، وكانت بداية المحنة، مقتل ابنه المأمون في قرطبة، في صفر سنة (484هـ) ثم مقتل الراضي ابنه الثاني في رندة بعد ذلك بقليل⁽¹⁾، بينما تمّ خلع المعتمد في شهر رجب من السنة نفسها (484هـ)، وبينهما نصف سنة تقريبا¹.

ولقد رأيت أن اطلق على أشعار المعتمد في سجنه "بالأسريات" نسبة الى أسره بأغصات ابن قضى ما يقارب أربعة سنوات أسيرا مقيدا-فهو أسير حرب وليس سجين - ويعتبر شعره بمثابة زفرات و حشرات تأوه بها الشاعر طوال فترة أسره، وجاء معبرا عما كان يختلج في صدره من الهم والغدر، والحزن على مصيره ومصير ملكه، ومصورا به آلامه الدفينة وذكرياته المؤلمة وهذا ما جاء في مقدمة ديوانه: " أما شعره في الأسر فكان سلواه يشكو له بثه، ويندب اليه حظه، ويحدثه بآلامه ويبكى به مصيره ومصير ملكه"⁽²⁾ والملاحظ أن شعر المعتمد، في الأسر، لم يكن من الكثرة ليستوعب كل هذه الموضوعات، ولكنه مع ذلك كافر كز أومكتفأ، فجاء في الفخر والشكوى والرتاء والمطارحات.

1-1-الشكوى:

الشكوى هي الموضوع الأبرز في شعر المعتمد في أسره، وقد طغت الشكوى على سائر الموضوعات، حتى غدت سمة بارزة اتسم بها شعر المعتمد في أسره، ويصح القول: إن كافة الموضوعات، لم تخل من شكوى، ولم يتم تفصيلها في عناوين منفصلة إلا لسهولة الدراسة من ناحية ولكون الشكوى كانت، فيها ضمنية، من ناحية أخرى. وسنقتصر في هذا على الأشعار التي اتسمت بالشكوى بشكل واضح وصريح ومباشر والتي بدا، فيها، المعتمد باكيًا لساكيًا، يذرف الدموع.

1- ديوان المعتمد بن عباد:تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد،ص68.

2- المصدر نفسه،ص112.

وقد بدت شكوى المعتمد متعددة الجوانب نظرًا لتعدد آلامه وتنوعها، فقد عانى المعتمد من آلام نفسية، وآلام جسدية، كما عانى أبناء المعتمد وبناته وزوجته إلى جانب معاناته فكان المعتمد يحزن على نفسه وعلى هؤلاء جميعاً، ويبيكيهم في شعره.

وقد بدأ المعتمد أشعاره الشاكية، أول ما غرَّبَه ابن تاشفين إذ روى الأصفهاني: "أنه لما خلع المعتمد غربه يوسف بن تاشفين إلى العدو. فوصل إلى موضع منها، وأهل البلد خارجون للاستسقاء فأنشد:"

خرجوا ليستسقوا فقلت لهم دمعي ينوب لكم عن الأنواء
قالوا: حقيق، في دموعك مَقْنَعٌ لكنها ممزوجة بماء (1)

و يلقي الشاعر المعتمد بن عباد بشكواه على عتبة الزمن، بعد أن بادرت له الأحزان من كل جانب فيقول بعد أن خلع وأسر:

قُبِّحَ الدَّهْرُ فَمَا نَطَدُ نَع كلما أعطى فينزل عا
قَهْ وَيُظْلِمُنْ عَادَاتِهِ أنْ ينادى كل من يَهْوِي "لعا"
منْ إذا الغيثُ هَمِي مُنْهَمِرًا أخلجته كفه فأنقطع
منْ غمام الجود من راحته عَصَفَتْ رِيحُهُ بِفَأَنْقَشَعَ
من إذا قيل الخناصم وا نطق الوهاف همسًا سَدَّ مَعَا (2)

1- المصدر السابق، ص 89.

2- المصدر نفسه، ص 108.

فأشعار المعتز الشاكية، هي التي حرّكت مشاعر المؤرخين، وحملتهم على الوقوف إلى جانبه، حتى غدت مأساة المعتز حديث الناس عامة، يتلقفونها في مختلف الأقطار. ولعل ذلك ما يقصده المعتز من قوله من البسيط:

لأنّ أسْرِكَ قَدْ طَيَّقَ آفَاقَا بَلْ عَمَقَمُ نَجَاهَاتِ الْأَرْضِ إِقْلَاقَا
سِرٌّ تَمِنْ الْغَرْبِ لَا يُطَوِّقُهُمْ حَتَّى تُتَشَرَّ قَهْلَتَعَاكِ إِشْرَاقَا
أَحْفَوْقَ الْفَجْءِ أَكْبَادًا وَأَقْدَةً وَأَغْرَقَ الْعَمُّ أَمَلًا وَأَحْدَاقَا
قَدْ ضَاقَ صَدْرُ الْمَعَالِي إِذْ عَيَتْ لَهَا وَقِيلَ إِنَّ عَيْكَ الْقَيْدَ هَذَا ضَاقَا⁽¹⁾

كان لأسر المعتز وقع كبير على نفسه، وقد تألم المعتز فيألم كبيراً، جعله يزهد في الحياة ويرغب في الموت، فيقول:

أُرِيدُ أَنْ أَعِيشَ أَرَى بِنَاتِي عَوَارِي قَلْبُضَرَّ بِهَلْخَفَاءُ
خَوَادِمَ نَبْتٍ مَنْ قَدْ كَانَ أَعْلَى مَرَاتِبِهِ - إِذَا أَبَدُو - لِلَّهِ
وَطَرِدُ النَّاسِ بَيْنَ يَدَي مَرِي وَكَفُّهُمُ إِذْ لَخَصَّ الْفَانَةُ⁽²⁾

كما شكى المعتز كذلك من القيد، فكان له رفيق سوء لازمه أغلب أيام سجنه. من أجل ذلك كان للقيد نصيب بارز من شعر المعتز، وقد كتب في شعره لحزناً حزيناً يصور فيه القيد، وما عليه من قسوة من ناحية وما عاناه الشاعر من القيد من ناحية أخرى. والقيد شيء تتفر منها النفوس

1- المصدر السابق، ص 110.

2- المصدر نفسه، ص 90.

البشرية، فلا أحد يرضى بالقيملازم^١ له ، فكيف بملك اعتاد تربُّع الأسرَّة أن يجد نفسه فجأة تحت وطأة قيد مشؤوم ! لذلك كان المعتمد يتبرم من تلك المفارقة، إذ يقول من المتقارب:

تبدَّلت موزنٌ ظلُّ البنودِ بذل الحديدِ وثقلُ القيودِ

وكان حديدي لسناً اذلياً وعصباً ارقياً صقيل الحديدِ

فقد صار ذاك وذا أمه^٢ يَعْصُ بساقيَّ هُضَّ الأسودِ^(١)

ومن حديث المعتمد عن قيده، وشكواه منه قوله من الكامل:

قد كان كالثعبانٍ مدُّكَ في الوغى فغداً علياً لقيدُ كالثعبانِ

متمدِّ لِحذاك كيَّ تمدِّ متعطِّفاً لا رحمةً للعاني^(٢)

وقد وجد المعتمد في أسره، بعض المؤانسة في لصوص كانوا قد عاثوا فساداً في فاس، وتم سجنهم في أغمات، إلا أن تلك المؤانسة تُلَمُّ طويلاً، فقِفَّعَ في اللصوص وأُخْلِ سبيلهم، وبقي المعتمد وحيداً في السجن. وهكذا عانى المعتمد من العزلة والوحدة والعزلة وحدها، رهيبة لأي إنسان، فكيف بملك اعتاد أن يقصده خيار الأدباء، وأعيان الناس ثم يجد نفسه غيراً محروماً من صحبة لصوص؟! لا شك أن في ذلك لُلمَ لفسياً أعميقاً، عبَّر عنه المعتمد بصورة رقيقة، وبعاطفة إنسانية رائعة، تحب الخير للناس جميعاً، لا تعرف الحسد، ولا حب الذات، فيقول:

أملأنسكابِ الدمعِ في الخردَّة لقد آن أن يفنى ويفنى به الخدُّ

هبوا هوةً يالَ فاسٍ لمبتلى بما منه قد عافاكم الصمملفردُ

تخلصتُمُ من سجن أغمات والتوت علي قيودٍ ليحنُ فكُّه لبعْدُ^(١)

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص 94.

2- المصدر نفسه، ص 115.

مما سبق ذكره من شعر الشكوى عند المعتمد، كان يمثل شكوى فردية، صوراً فيها المعتمد جوانب محنته وأصناف آلامه، ولكن المحنة التي ابتلي فيها المعتمد، كانت متعددة الجوانب وعميقة الأثر، فلقتصر¹ أبعادها على المعتمد وحده، بل امتدت أفاقاً، لتكون عقاباً جماعياً عانت أسرة المعتمد من تبعاته. وقد صور المعتمد في شعره معاناة أهله، فلخلع المعتمد وسجن في أغمات، قالت له زوجه اعتماد: يا سيدي، لقد هُنا هنا، فقال من مجزوء الرجز:

قالت: لقد هُنا هنا ولاي أينَ جهُنا؟

فقلت لها: إلى هنا صبيّنا إلهنا⁽²⁾

1-2- الرثاء:

تجمعت للمعتمد الكثير من أسباب الرثاء، فهو ملك فقد ملكه، وأب فقد أبناءه، ثم هو بعد ذلك إنسان يفقد حريته وكرامته. فراح المعتمد يرثي ذلك الجميع¹. ورثاء المعتمد في أسرته، يقع على أشكال ثلاثة: رثاء الأبناء، ورثاء المدن والممالك، ورثاء النفس.

أما رثاء الأبناء، فمن وراء القضبان، ومن داخل ظلام السجن، ومن ألم المحنة والقيد، تتراءى للمعتمد أبعاد محنته، فيستذكر أبنائه وقد قضى عليهم: فسراج الدولة قد قتله ابن عكاشة في قرطبة، والمأمون والراضي قتلا أول المحنة في قرطبة ورندة على يد المرابطين. ويمضي المعتمد في رثاء أبنائه، فيقول من الطويل:

يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبرِ سأكبي وأبكي ما تطاول من عمري

1- المصدر نفسه، ص 93-94.

1- المصدر السابق، ص 90.

2- المصدر نفسه، ص 105.

هو الكوكبان الفتحُ ثم شقيقه يزيدُ ، فهل عند الكواكب مؤبِدُ رِ
نرِضْ هُرها في مائِمِ كلِّ لِيَّةٍ تخمشْ لهفًا وسطه صفحةً للبدرِ *
يُندُنْ عَلَى نجمينِ أَثَكِلَتْ ذَا وَذَا وَأصبرُ ، ملقَلْبِ فِي الصبرِ مِنْ عَذْرِي؟
مَدَى الدهرِ فليَبِكِ الغمامُ مُصَابَهُ بصنويهِ يَعْذِرُ فِي الْبكاءِ مَدَى الدهرِ (1)

وهكذا المعتمد يعلن عدم القدرة على الصبر، إذ إن المصاب جليل، والخطب جسيم، وهو يرى أن عليه البكاء مدى الدهر. وفي موضع آخر يؤكد أن الموت خير لأبنائه من أن يروا أباهم أسيراً ذليلاً فيقول:

فلو عدتما، لاخترتم العود في الثرى إذا أنت لمْ طرتماني فِي الْأَسْرِ
يَعِيدُ عَلَى سَمْعِي الْخَيْدُ نَشِيدَهُ ثَقِيلًا، فَتَبْكِي الْعَيْنُ بِالْجَسِّ وَالنَّقْرِ (2)

ومن صور الرثاء عند المعتمد رثاء القصور والممالك، وقد رثى المعتمد قصوره ومملكته في شعره وقد ذكر صاحب قلائد العقيان أن المعتمد، بعد أن طال به الأسر، واشتد عليه البلاء "تذكر منازلَه فشاقتَه، وتصور بهجتها فراقته، وتخيل استيحاش أوطانه وإجهاش قصوره إلى قطانه" (3).

نستشهد من قوله:

بكى المبارك في إثر ابن عباد بكى على إثر غزلانٍ وآسادٍ

1- المصدر نفسه، ص 105.

* الفتح، هو المأمون بن المعتمد واسمه عباد. يزيد هو ابن المعتمد الملقب بالراضي.

2- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص 94.

3- ابن خاقان: قلائد العقيان، ص 24.

بكت ثرياه لأغمّ ت كواكبها بمثل نوء الثريلرائح الغادي

بكي الوحيد، بكى الزاهي وقبته والنه والتاجكل ذلّجاد (1)

والشاعر هنا يصور القصور وقد اشتاقت إليه، ويفصل المعتمد في ذكرها بأسمائها، على نحو يوحى بتحسره عليها. كما كان القصر الزاهي من أجمل المواضع لديه و أبهاها و أحنها إليه وأشهاها لإطلاله على النهر حيث عرف فيه الأمن، و السعادة وبين الماضي المجيد، والحاضر الذليل قال:

غريب بأرض المغربين أسير سيبكي علفبر وسرير

وتتدلببيض الصوارم والقنا وينهل دمع بينهن عزير

سيبكيه في زاهيه والزاهر الندى وطلابه والعرف شكير

إذا قيل في أغما ت قد مات جوده فما يرتجى للجوبعنشور (2)

ومن صور الرثاء عند المعتمد، رثاء النفس، فلم يكن المعتمد الشاعر الوحيد الذي رثى نفسه فقد رثى يكوث من الشعراء أنفسهم، من جهة، وقد رثى المعتمشعراء آخرون، من جهة أخرى. ولكن المعتمد لم يصنع هذا الرثاء على طريقة من يؤسوا من حياتهم لمرض عضال أو أمل ضائع وإنما كان يرثي لكة وبيكي دولته

حين أمر ليُنكتب على قبره، وقُلحس باقتراب منيته في الأسر، يقول:

قبر الغريب، سقالطرائح الغادي حقظفرت بأشلاء ابن عباد؟

بالد لم بالعلم، بالنعمة إذا اتصلت بالخصب إن أجدبوا، بالري للصادي

1- ديوان المعتمد بن عباد: أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص95.

2- المصدر نفسه، ص98.

بالطاعن الضارب الرامي إذا اقتتلوا بالموت أحمر بالضرغامه العادي
بالدهر فينقم بالبحر في نعم بالبدر فيظلم ، بالصدر في النادي⁽¹⁾
ثم يختتم قصيدته بالدعاء لنفسه قائلاً:

ولا تزل صلوات الله دائمة على فيذك لا تحصى بتعداد⁽²⁾

1-3-الفخر:

الفخر موضوع من موضوعات شعر المعتمد بن عباد، بشكل عام، ومن موضوعات شعره في السجن بشكل خاص، فابن عباد يجد نفسه بعد خلعه أسيراً، هو قد رُدَّ من ملك وذهب عنه غمّه وبان عليه ذلّه وفقره، فتعود به الذكريات إلى الأيام الخوالي، حيث القصور والممالك، والرعية والحشم وهو في وسط ذلك كله، كالبدْر بين النجوم، ترمقه العيون، وتهفو إليه القلوب، وتسعى إليه الوجوه. يتذكر المعتمد ذلك كله. ثم يصطدم بوقوعه في السجن، فلا أنيس سوى القيد، ولا رفيق سوى الظلام، معزٍ لا عن الناس ينظر في حاله وما آلت إليه. على ما وصل إليه.

رغم هذا كله دافع عن ملكه وعن مملكته ولم يخضع لكنه فضل المواجهة فيقول:

لما تماسكت الدموع وتنبأ القلب الصديق
قالوا الخضوع سياسة فليد منك لهم خضوع
وألذ من طعم الخضوع على فمي السلم تنقيع⁽¹⁾

1- المصدر السابق، ص 96.

2- المصدر نفسه، ص 96.

كما نجد المعتد يفتخر بنسبه يقول:

وقديمًا كلف الملكُ بنا
قد مضى مناملوكةُ شهرِوا
ورأى منشموسًا فعشق
شهرة الشمس تجلت في الأفق
نحن أبناءُ بني ماء السما
نحننا تطمح أَلحاظِ الحدق⁽²⁾

1-4-المطارحات:

لقد برزت في أسريات المعتد من خلال الرسائل التي كان يرسلها الى الشعراء، الذين يادلوه أحرانه، ووقفوا الى جانبه في محنته. وأيضاً أبناءه الذين ردوا على شعره. فقد عاتب على ابنه الرشيد هو في طريقه الى آغمت عتاباً افراط فيه، فكتب إليه ابنه يستعطفه بأبيات مطلقا:

يا حليفَ الذدى وربَّ السماحِ وحبيبَ النفوس والأرواح⁽³⁾

فاجابه المعتد بقصيدة قصيرة من نفس الوزن القافية و الروى يقول فيها:

كنت حليف الندى ورب السماحِ وحبيب النفوس والأرواحِ
إذْ يمينى للذلومِ العطايا ولقبضِ الأرواحِ يومَ الكفاحِ
وشمالى لقبض كل عنانٍ يُقحم الخيلَ فى مجال الرماحِ
وأنا اليومَ رهنُ اسرٍ وفقٍ مُستباحٍ الحمى مهيضُ الجناحِ

1- المصدر السابق، ص88.

2- المصدر نفسه، ص109.

3- المصدر نفسه، ص93-94.

وكثيرة هي مطارحاته مع شعرائه، فحين كان المعتمد أسير بآغمات ، وفد اليه الداني شاعره المعروف باللبانة، فبعث بعشرين مثقالا ومعها هذه الأبيات:

ك النالِّ نورَ من كفِ الأسرِ فإن تقبل تكُن عينَ الشُّكرِ
تقبل ما يذوبُهُ لُحياءُ وإن عَذَرَتُهُ حالاتُ الفقيرِ
تعجب بخطب غض منه أليس الخفُّ ملتزم البورِ
فرد عليه ابن اللبانة يقول:

أسيرٌ ولا أسير إلى اغتنامٍ معاد الله من سوء المصيرِ
جذيمة انت والزرَّ بَاء خانت وما أنا من يُّ قصر عن قصيرِ
أنا ادري بفضلِكَ منك إني لبستُ الظل منه في الحرورِ
عنى النفس وإن ألحت على كفيكَ حالات الفقير⁽¹⁾

وكتب المعتمد الى ابن زيدون يقول:

يا سيدي يا معدن العلم يا آلة للحرب و السلم
وجَّه طيور الشعر نحوى فقد بث فؤادى شرَّك الفهم

فرد عليه ابن زيدون :

ألحقنى برك بالنجم يابن البدر الزهر من لخم
يا لابس المجد الذي زانه بالعم زيُّن البرد بالرقم
قد لثِمَتْ كفي الدرارى مذ شافهتُ تلك الكف باللثم⁽¹⁾

1- ديوان المعتمد بن عباد: تج أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد ، ص 102-103.

لما حلت الكارثة بالمعتمد راح يرثى نفسه:

قضى الله في حمص الحمام وبعثرت هنالك عنا للنشور قبور

تراه عسيرا أم يسيرا منا له ألا كل ما شاء الإله يسير

ولما سمع ابن حمديس هذا الشعر للمعتمد قال:

تجيئ خلفا للأمور أمور ويعدل دهر في الورى ويجور

اتياس من يوم يناقض أمسه وشهب الدراري في البروج تدور⁽²⁾

1-الدكتور قيصر مصطفى: المعتمد بن عباد، دار الاشراف، ط1، 2011 م، ص133.

2-المرجع السابق، ص189

2- موقع شعر السجن من ديوان المعتمد بن عباد:

لم يكن المعتمد، هو الشاعر الوحيد الذي صور معاناته في السجن عن طريق الشعر بل سبقه شعراء آخرون، كما لحقه شعراء¹، وصور هؤلاء الشعراء معاناتهم عبر القريض فخلّ ذكرهم لخلود شوهم، إذ اتصف بصدق في العاطفة. ففي السجن فاضت قرائح هؤلاء الشعراء القصائد التي لدّت أبداً، لما فيها من معاناة سجنية لا تتضب، ولما عبّرت فيه عن لواعج الشوق والحنين، من وراء الأسوار، إلى أم تنتظر عودة الغائب، أو أخ يأمل أو صديق يرقب⁽¹⁾.

وقد تتبعت ديوان المعتمد بن عباد تحقيق "أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد". حيث قسما الديوان الى قسمين رئيسيين، أما القسم الأول منها ،فهو صورة لحياته اللاهية، إحياءات لتلك الظروف التي مر بها بكل ما فيها من ترف ونعيم، وأما الموضوعات فتطرق فيها الى أكثر الفنون الشعرية من فخر وهجاء و رثاء وغزل، وقد أكثر من وصف الطبيعة الأندلسية ،وقد كان شعره في هذه الفترة حافلا بشعور الحياة النابض، لكنه قليل العاطفة، متأرجح بين الاستعارات و التشبيهات وما يتصل بها من قافية، ووزن، ولكن هذه كلها ليست إلا دوافع سطحية لا تمنح شعره قوة وروح ولا تكسبه، لباس الخلود و البقاء.⁽²⁾

أما القسم الثاني، فيشتمل على المقطوعات و الأبيات التي قالها خلال فترة أسره بسجن آغمات تحمل في طياتها القلق و الاضطراب، لذهاب عرشه ونفيه وأسرته عن وطنه، وتعبر عن الحزن العميق و التحسر الطويل لما لاقى من خشونة الدنيا وضيقها بعد أن كانت طيبة في يده، وتترجم الضعف و العجز خاصة لما رأى بناته يغزلن لأجل قوت يومهن، وأصبحن جائعات وحافيات، لا يستر أجسادهن إلا الملابس البالية وكذلك تتضمن

1- ينظر: حسن سليم نعيمة: شعراء وراء القصبان، دار الحقائق، بيروت، ط1، 1986م، ص10 .

2- ينظر: حنا الفاخوري: الموجز في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1411هـ، 1991م، ص123

اليأس والسّامة، فأصبح يتمنى الموت، واستمر معه البكاء في شعره ليمثل العاطفة الأليمة والحالة الكئيبة، والخواطر الموحجة.⁽¹⁾

"وكان شعر هذه الفترة هو الشيء الذي كساه لباس الخلود وضمن له البقاء الأبدي، وذلك لأنه يحمل ألينا تأثيراً لم يكن أنياً يزول مع الوقت وينتهي بالقراءة الأولى، بل نزداد ألماً ونتجدد حزناً، كلما نقروا فقد كان شعره في الأسر بكاءً على الماضي، وحنيناً لوطنه، وشكوى الدهر وتقلباته، فجادت قريحته حيث طفحت به العاطفة وضعف خياله، وكثر ألمه وازداد حزنه في شعره بأسلوب يميل الى سهولة ويتميز بطلاقة، ويمتاز برقة ومتانة".⁽²⁾

والناظر الى الديوان يجده يشتمل على (875) بيتاً، نظم الشاعر منها (528) بيتاً قبل الأسر، و(293) بيتاً بعده، وعليه فإن شعر السجن عند المعتمد، لا يتعدى ما نسبته (% 33.5) من مجموع شعره.

وبالإضافة إلى اختلاف الحجم بين الشعر في الفترتين؛ فإن اختلافاً جوهرياً في المضمون يمكن رصده والتعرف إليه؛ فقد تناول المعتمد، قبل أسره موضوعات: الغزل والخمر، والفخر، والرياء، والوصف، والتهكم، والمعميات، والرسائل، بالإضافة إلى أشعاره في أبيه وفي أبنائه.⁽³⁾ وما يهمننا في دراستنا شعره في السجن وهذا ما ركزت عليه.

3- آراء النقاد والمؤرخين في شعر المعتمد.

¹ - ينظر: د/صلاح فضل: المعتمد بن عباد الأشبيلي، شركة بغداد للطبع والنشر، بغداد، 1985م، ص180.

² - المرجع السابق، ص179-180.

³ - ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد. فهرس الموضوعات

شهد ببراعة المعتمد وحسن شعره وجودة نظمه كثير من نقاد الأدب قديما و حديثا، وقال المؤرخون فيه وفي أخلاقه وصفاته الأقوال الحسان، والعبارات التي تعبر عن مكانته السامية ومنزلته العالية.

يقول ابن الآبار: "وكان له في الأدب باع وساع، ينظم وينظر وفي أيامه نفقت سوق الأدب فتسابقوا إليه إليه وتهاتفوا عليه... ولم يكن في ملوك الأندلس قبله أشعر منه ولا أوسع مادة"⁽¹⁾.

وقال عنه ابن بسام الشنتريني: "فقد كان متمسكا من الأدب في سبب، وضاربا في العلم بسهم وله شفعي كلما انشق الكمام عن الزهر، لو صدر مثله عن من جعل الشعر صناعة واتخذة بضاعة، لكان رائعا معجبا، ونادرا مستغربا، فما ضنك برجلا يجد الا راثيا، ولا يجيد الا عابثا، وهو مع ذلك يرمى فيصيب، ويهمي فيصد وب، وشعره يوضح ماشرح ويعبر عن ما ذكر"⁽²⁾.

يقول عنه المراكشي في كتاب المعجب: "وكان المعتمد هذا يشبه بهارون الواثق بالله من

1- ابن الآبار: الحلة السراء، ج/ 2، ص 55.

2- ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح، احسان عباس، دار الثقافة - بيروت، 1417 هـ، 1997 م، مج 1/ ص 41.

ملوك بنى العباس، ذكاء نفس وغزارة أدب، وكان شعره كأنه الحل المنتشرة، واجتمع له من الشعر وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس، وكان مقتصرًا من العلوم على الأدب وما يتعلق به وينظم إليه⁽¹⁾.

ومما قاله ابن خلكان في كتابه وفيات الأعيان: "إنه اندى ملوك الأندلس راحة، وأرحبهم ساحة، وأعظمهم ثمادا، وأرفعهم عمادا ولذا كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء، وقبله الآمال ومألف الفضلاء، حتى أنه لم يجتمع بباب أحد من ملوك عصره من أعيان الشعراء، وأفاضل الأدباء، ما كان يجتمع ببابه..."⁽²⁾.

لقد كان المعتمد بن عباد عبقرياً ينظم الشعر، وقد حاول أن يجعل حياته كلها قصيدة من قصائد الشعر المتترف وأن يجعل بلاطه موئل الشعراء⁽³⁾، مما جعله عبقرياً يقدر الشعر حق قدره، ويحب مجالسة الشعراء.

خلصنا مما سبق ذكره أن أشعار المعتمد بن عباد الأسرية تركزت على الشكوى، فشكى الدهر و السجن و السجان و القيد، كما حن لوطنه، و ذاق آلام الغربة، فرثى ابنائه وملكه، ونفسه بكل هذا لم يمنعه من مساجلاته مع شعرائه. فهذه الموضوعات كانت سبب في بقاء شعره. كما احتل المعتمد الشاعر مكانة عظيمة في الأدب الأندلسي، فكان له ديوانين، الأول من تحقيق رضا الحبيب السوسي، والثاني فهو من تحقيق أحمد بدوي، و حامد عبد المجيد و هو الديوان الذي إعتمدته في دراستي. أما مكانة شعره بين انداده يؤكدّها اقوال الشعراء و المؤرخين.

1- عبد الوهاب عزام: المعتمد بن عباد، الملك الجواد الشاعر المرزا، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012، ص16

2- المرجع نفسه: ص17.

3- غينظر: فاخوري، حنا: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل لبنان، بيروت، ط1986، ص1. ص967

الفصل الثاني

دراسة فنية لشعر السجن عند المعتمد بن عباد

أولاً- الصورة الشعرية في أسريات المعتمد:

1- تشكيلات الصور الشعرية:

أ- التجسيم. ب- التشخيص. ج- الحركة. د- اللون.

2- الصور البلاغية:

أ- التشبيه. ب- الاستعارة. ج- الكناية.

3 - المحسنات البديعية:

أ- الطباق. ب- الجناس. ج- المقابلة.

ثانياً- اللغة والأسلوب:

1- اللغة.

2- الأسلوب:

أ- أسلوب النداء. ب- أسلوب الاستفهام. ج- أسلوب الحوار. هـ- التكرار.

ثالثاً- الموسيقى الشعرية:

1- الموسيقى الخارجية:

أ- الوزن العروضي.

ب- القافية.

2- الموسيقى الداخلية:

أ - التصريع.

ب- السجع

أولاً- الصورة الشعرية في أسريات المعتز:

1- تشكيلات الصور الشعرية:

يتوسل الشاعر بالصورة ليؤثر في الآخرين بأسلوب فني رفيع. ومهما تغيرت مصطلحات الشعر وأنماطه تبقى الصورة وساطة التعبير فيه، وأداته الرئيسة، تفرق عَصراً من عصر، وتياراً من تيار، وشاعراً من شاعر، وتظهر أصالة الشاعر وتدلُّ على قيمة فنه، وترمز إلى عبقريته وشخصيته، بل وتحمل خصوصيته وفرديته، لأنَّها الأداة الوحيدة التي ينقل بها تجربته ولا يمكن للشاعر أن يستعيرها من سواه⁽¹⁾، فإذا ما أعياه التعبير المباشر عن نقل انفعالاته لجأ إلى الصورة لتسغفه في رسم ملامح تجربته. فالصورة هي الخيال، فلا يمكن للشاعر أن يبدع إلا من خلالها. وعليه سأدرس دلالات الصور التي سعى المعتز على تصويرها في سجنه من: تجسيم، وتشخيص، وحركة ولون.

أ- التجسيم:

ويتخذ التجسيد في شعر المعتز أكثر من لون فهو يبدأ من التشبيه المحسوس، ثم يرقى إلى المعنويات والعواطف الإنسانية، فيجسدها ويبرزها أجساماً أو محسوسات ملموسة. وأما اللون الأول من التجسيد فهو التشبيه المحسوس، وفيه يكون الوصف حسياً بطبيعته، فيختار الشاعر للشيء الموصوف هيئة تجسده أو تجسده أي "توضيح المحسوس المجسم بمحس آخر يزيده وضوحاً، ويعين على جلائه ليتعاون الجانبان معاً في تعميق الصورة، وتعدد الجوانب في الخواطر والمشاعر فيها"⁽²⁾. من ذلك تحولُ رمحه إلى قيد أسود، يعض رجليه كما لو كان أسداً ضاري:

تبدلت من عزطلَّ البنود	بذلَّ الحديد، وثقل القيود
وكان حديسي َ نانا ذليلاً	وعضباً رقيقاً صقيلاً الحديد

¹ - نعيم اليافي مقدمة لدراسة الصورة الفنية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، (د/ط)، 1982، ص40

² - أ محيي الدين صبح، لبناء الفني للصورة الأدبية في الشعر، ص186

فقد صار ذاك وذاأدهماً يعض بساقي عض الأسود⁽¹⁾

أو أفعى تتمدد بجانبه من دون شفقة ولا رحمة، كما في قوله:

قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فغدا عليك القيكالثعبان

متمدِّجٌ َ ذاك هيَّ تمدِّ متعطِّ فاً لارحمةً للعادي⁽²⁾

إنَّ تتجسد القيود عند الشاعر في صورتين: صورة الأفاعي السوداء الملتوية تلتفُّ حوله وتُضيق عليه، وصورة الأسود المتوحشة تعض ساقيه، وتتهش لحمه. وقد اورد هذه الصورة في اكثر من موضع، كما في قوله:

تعطف في ساقتي عطْفَ أرقم يساورها عضلاً أنيابضٍ يغم⁽³⁾

وينتقل بنا الى صورة محسوسة كيف كانت هذه القيود تؤلمه، وكيف كانت الحياة في السجن تمضي مع الإحساس العميق بهذه القيود، ويتجلى ذلك في هذه الأبيات:

تخلصتُ من سجن أغمات والتوت علي قيود لجحفينَّ َ كهلَ عد

من الدهم أما خلقها فأساودت لوى، وأما الأيد والبطش فالأسد⁽⁴⁾

وهناك، تجسيم للمجد، فهو كالشمس .ويقول من الرمل:⁽⁵⁾

حنق الدهر علينا فسطا وكذا الدهر على الحرِّ حنق

1- ديوان المعتز بن عباد: نجح أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص94

2-المصدر نفسه، ص115

3-المصدر نفسه، ص111

4-المصدر نفسه، ص95

5- المصدر نفسه، ص109.

كما يكثر من تجسيد الليل في صورة ثوب أو رداء يمد أو يمزق، كقوله:

الصبح قد مزق ثوب الدجى فمزق الهم بكفّي مها
خذ باسمها من ريقها قهوة في لون خديّها جّ لي الأسي⁽¹⁾

وقوله:

ولقد شربت الراح يسطع نورها والليل قد مد الظلام رداء⁽²⁾

واللون الثاني من التجسيد هو نقل المعاني والمفاهيم من حالة التجريد إلى حالة التجسيم أو التجسيد وبث الحياة فيها وإبرازها أجساماً ومحسوسات ملموسة، أي "تجسيم معنى ... من المعاني تجسيماً... تدركه الحواس، لتكون أعون على فهمه وتوضيحه من العقل وحده مستقلاً، فيصير العقل طريقاً واحداً للإدراك من طرق شتى متعددة الجوانب في الحواس المختلفة"⁽³⁾.

ومن تجسيد المعنويات لحوادث الدهر بشيء يذاق، يمر حيناً ويحلو حيناً آخر، يقول:

يمرحيناً وتحلو لي حوادثه فقلما جرحت إلا انثنت تاسو⁽⁴⁾

وقد صور لنا المعتمد المعنويات في صور كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله:

قد ضاق صدر المعالي إنْ عيت لها وقيل إن عليك القيد قد ضاق⁽⁵⁾

1- المصدر السابق، ص19.

2- المصدر نفسه، ص107.

3- محيي الدين صبح، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ص 184

4- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص108

5- المصدر نفسه، ص110

فقد جعل الشاعر للمعالي صدراً يضيق حزناً وكمداً على وضع الملك الذي تبدل من عز القصور إلى ضيق الكبول.

واللون الثالث من ألوان التجسيد تصوير العواطف الإنسانية إبرازها إبرازاً حسياً
تجسيماً لتحيا في النفوس ويقوى أثرها. وهذا ما حاول المعتمد إيصاله على فقدان ولديه
المأمون و الراضي، يقول:

يا غيم، عيني أقوى منك تهتانا	أبكي لحزني وما حملت أحزانا
ونار برقك تخبو إثر وقدتها	ونار قلبي تبقى الدهر بركانا
نار وماء صميل القلب أصلهما متى	حوى القلب نيراناً وطوفانا؟ ⁽¹⁾

فنار البرق سرعان ما تنطفئ بعد ومضتها الأولى، أما نار حزنه فتبقى مسعرة في فؤاده ما كتبت له الحياة، حزناً على مقتل فلذتي كبده.

استطاع المعتمد أن يمنح الأشياء المحسوسة، والمعاني المجردة والعواطف الإنسانية حياة نابضة بالحركة والانفعال ليجعل صورته الجمالية أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.

ب- التشخيص:

يختلف التشخيص عن التجسيد في "خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية، والانفعالات الوجدانية. هذه الحياة التي قد ترتقي فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية وخلجات إنسانية تشارك بها الآدميين، وتأخذ منهم وتعطي، وتتبدى لهم في شتى الملابس، وتجعلهم

يحسون في كل شيء تقع عليه العين، أو يلتبس به الحس فيأمنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في توفز وحساسيتوا رهاف⁽¹⁾.

ومن يتمعن في ديوان المعتمد يجد ظاهرة التشخيص أعم وأشمل من ظاهرة التجسيد ولتوضيح هذا الضرب من التصوير نتلمس بعضاً من ألوانه المتجلية كتشخيص المجردات ولاسيما الدهر، فقد أكثر من تشخيصه في صور اتسمت بالسلبية لأن معظمها كان في سجن أغمات. يصف الدهر قائلاً:

من يصحب الدهر لم يعدم تقلبه والشوك ينبت فيه الورد والآس⁽²⁾

وقوله:

أبى الدهر أن يقتل الحياء ويندما وأن يمحو الذنب الذي كان قدما⁽³⁾

وقوله:

قبح الدهر فماذا صنعا كلما أعطى نفيساً نزعا

قد هوى ظلما بمن عادته أن ينادى كل من يهوى العا

من اذا الغيث هما منهما أخلجته كفه فانقطعا⁽⁴⁾

ينعت المعتمد في هذه الشواهد جميعها الدهر بصفات إنسانية إذ ينسب إليه أفعالاً هي من خواص العقلاء كالنقلب، واقتراف الذنوب، وقلة الحياء، ونزع وعدم الندم... الخ. مشخصاً بذلك الزمن. فتغير أحواله بعد العز والجاه والسلطان، قد أصبح رهين السجن.

1 - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق بيروت، 1988، ص73.

2 - ديوان المعتمد بن عباد: نجح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص107.

3 - المصدر نفسه، ص157.

4 - المصدر نفسه، ص174.

في البيت الأخير ((كلما أعطى نفيساً نزع)) أي الدهر ينزع كل ما يعطى، والدهر فعل مجرد لا يستطيع القيام بالنزع من الإنسان، لكي تستقيم الصورة الشعرية، استعار الشاعر هذا الفعل من عند الإنسان، ونسبه للدهر، ليجعل صورته نابضة بالحياة.

وهناك ظاهرة تشخيص الطبيعة (قصور، أنهار، وديان، كواكب... الخ)، حاول بواسطتها التعبير عما في صدره اتجاه مأساته بشكل عام و سجنه و همومه بشكل، وإسقاط الروح، و الحياة على الجمادات لجعلها كائنات تحس و تشعر، لتكون بذلك بمثابة الشريك في المحنة، و القريب من القلب و الروح يبيث شكواه قصد التخفيف عن نفسه. يقول:

بكلهميار كُ في إثر ابعدَّ أد بكى على إثر غزلانٍ وآساد
بكثيرةً أهْ لَأُ غمَّتْ كواكبها بمثل نوء الثريا الرائح الغادي
بكى الوحيد، بكى الزاهي وقبَّته والنهر والتاجكلٌ ذلجَاد (1)

فهو هنا يستتطق قصوره، التي صورها تبكى على زوال ملك بنى عباد..
كما نجد المعتمد في أسلوب حوار مع كرمته، التي نفخ فيها الروح، يحاورها اشتيقاً لتلك الأيام الخوالي يقول:

مررت بكرمة جذبتُ رِدْ أئى فقلت لها: عزمت على أذائي؟
قالت: لمَ مررتَ ولم تعهْ لِي - وقد رويتَ عظامك من دمائي؟ (2)

كما تطرق إلى تشخيص القيد عندما تخيل المعتمد قيده إنساناً لقاسياً لوحشياً وراح يستعطفه من أجل الإبقاء عليه والرحمة به؛ فيعرض عليه أن يكتفي باللحم والدم، دون التعرض للعظام، ولما كان هذا القيد الوحش لا يأبه بآلام الأسير، ولا بعذاباته؛ لجأ المعتمد

1- المصدر السابق، ص 95.

2- المصدر نفسه، ص 2

إلى طريقة أخرى، عله يستعطف القيد، عندما رجاء أن يرحم الطفل الصغير وأخواته، وفي ذلك قوله:

قيدي، أما تعلمني مسلماً؟ أبيت أن تُشفق أو ترحماً
دمي شرابٌ لك، واللحم قد أكلته، لا تهشم الأعظماً
يبصرني فيك أبوهاشم فينثني القلبُ، وقنه شُماً
ارحم طفلي لا طائشاً لبُّه لم يخش أن يأتيك مسترحماً
وارحم خيَّاتٍ له مثله جرعتهن السم والعقمة⁽¹⁾

ج- الحركة:

ثمة فرق بين الصورة المتحركة والصور الحركية: فالأولى ترصد حركة الجسم المتحرك، في حين تحرك الثانية الجسم الثابت الذي لا يملك حركته مثال ذلك قفل باب أو حركة باب سجن، فتخلف آثاراً في التعبير .

وفي شعر المعتز العديد من الصور الحركية، يقول في سرب من طيور مر على نافذته فهاج وجده وأثار من لاعج الشوق ما عنده، فقال:

هنيئاً لها أن لمَ فرق جميعها ولا ذاق منها البعد من أهلها ألهي
وأن لم تبت مثلي تطير قلوبها إذا اهتز باب السجن أوصلصل القفل
وما ذاك مما يعترينها إنما وصفت الذي في بلة الخلق من قبل⁽²⁾

فحركة باب السجن وصوت قفله لهما أثر عظيم في إشاعة ألوان من الجزع والخوف في نفس الشاعر . وتلاحم هاتين الصفتين "الاهتزاز والصلصلة" يؤذن بقدوم السجان حاملاً معه العذاب الجسدي والنفسي للأسير المعنى إما بقيد جديد أو بنبأ مفعج عن أفراد أسرته، ففي البيت الأول صورة السراب المتلاحم الذي لم يتفرق ويتشتت مثل حاله، والبيت الثاني صورة لاهتزاز قلبه

1- المصدر نفسه، ص 91-92.

2- المصدر نفسه، ص 111.

من الجزع والخوف عند قدوم السجن عند اهتزاز باب السجن، أما البيت الثالث يوضح ما يعتريه وما يلاقيه في هذا السجن.

د- اللون:

من البديهي أن تكون للألوان علامات في حياة الإنسان لما لها من أثر على نفسيته، وما له من دور في التنبيه و التأثير، كما ورد ذكره في القرآن الكريم قال المولى عز وجل: {وَمَا ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا لَوْنُهُمْ وَآيَاتُهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} (1) وقوله بضا: {وَمِنْ آيَاتِهِ الْخَلْقُ الْمَوْضَعُ الْفَرْقُ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْشَّمْسُ وَالْقَمَرُ} (2) للعالمين

وكان لبعض الألوان نصيب من شعر المعتمد خلال فترة الإمارة و الملك، خلافا لمرحلة الأسر، أين قل ذكرها، يعود ذلك للسجن الذي حبس فيه، وانعزاله عن العالم الخارجي ومن البديهي أن يكون اللون الأسود (الليل) واللون الأبيض (النهار) المسيطرين لنقل خواجه النفسية فتترك أثرا عميقا في المتلقى. بجانبهم اللون الأحمر، فكل لون ومدلوله.

واللون الأسود عند الشاعر يدل على الحزن والقتامة والمصائب والذنوب، وهو رمز لأيام الحزن والألم ولنوائب الدهر. من هذه الدلالات قوله معذراً إلى ابن حمديس الذي منع من زيارة الشاعر في سجنه:

عدمتُ من الخداكلَّ مَهَّ ذب أشير إليه بالخفي من الأمر
ولم يبق إلا كلُّ أدكلَّ كن فلا آذن في الإذن يبرأ من عر (3)

1 سورة النحل الآية 13

2-سورة الروم الآية 22

3- ديوان المعتمد بن عباد: تج أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص 101.

كما نجده يورد مردفات للون الاسود أو يذكره للدلالة على القسوة وبخاصة الدهر فقد صوره في أكثر من موضع يقول:

وَمَتَّلَ لِلذَّهْرِ الشَّجِيَّةَ فَرْجَةً وتَأَبَّى الْخُطُوبُ السُّودَ إِلَّا تَمَادِيَا

لياليك من زاهيك أصفى صحبَ تَهَذَا صَحْبَتُ قَبْلُ الْمُلُوكِ الْيَالِيَا (1)

وفي موضع آخر يقول:

أَمَا سَمِعْتَ بِسُلْطَانٍ شَبِيهَكَ قَدْ بَزَّتْهُ دُخْطُوبُ الدَّهْرِ سُدُّ لُطَانَا (2)

يقول في بنت تاشفين :

يَقُلُّ لَعَنِيكَ أَنْ يَجْعَلُوا سَوَادَ الْعَيُونِ عُلُيْمَ شِعَارَا (3)

والقيد دائماً أسود قاس، يفقد الشاعر سبيل النجاة كما في قوله :

قَضَى وَطَرًا مِنْ أَهْلِكَلُ نَازِحٍ وَكَرَاهِيَا دَاوِيَّةً فِي الْجَوَارِحِ

سِوَايَ فَإِنِّي رَهْنٌ أَدْهَمُ مَبْهَمٍ سَبِيلَ نَجَاتِي آخِذٌ بِالْمَبَارِحِ (4)

وفي موضع آخر ألمه القيد وهو أسير يقول:

فَقَدْ صَارَ ذَاكَ وَذَا أَدْهَمُ غَضٍّ بِسَاقِيَّ عَضَّ الْأَسَدُ وَدِ (5)

1-المصدر السابق،ص117.

2-المصدر نفسه،ص115.

3-المصدر نفسه،ص97.

4-المصدر نفسه،ص93.

5- المصدر نفسه،ص94

ونجد أيضا أبيات في أسرياته اورد فيها اللون الأحمر للدلالة على الموت،ويقولها صراحة في أبيات أوصى أن تكتب على قبره:

بالطاعن الضارب الرّامى إذا إقْدَتُوا بالموت الأحمر بالضرغامة العادي⁽¹⁾

ونجده يشير إلى الدماء وهى تسيل من الرماح فيقول:

تُرىك الرماحُ القَدود اندْناءً وتجلو الصّدّ فاحُ الذُودَ احمراراً⁽²⁾

يتفكر المعتمد الخمر التى كانت مؤنسته فكأنها مسواك يتطيب به يقول:

أرى نكهة المسواقي حمرة اللّامى وشارِبَ لَظلمخضّر بالمسك قد خطاً⁽³⁾

2-الصور البلاغية:

تعتبر الصور البلاغية الركيزة الأساسية التى استند إليها المعتمد بن عباد لأنها شكلت الصور الشعرية و أدت دورا كبيرا في إبراز المعانى وتقريبها إلى المتلقى،وفى تأكيد الأفكار على كونها زينة لفظية جمل بها الشاعر عمله الفنى وحسنه.⁽⁴⁾

ولذا ما انتقلنا إلى الصور الفنية الواردة فى شعر الأسر لوجدنا أهمها:التشبيه، الإستعارة والكناية.إضافة إلى بعض الألوان البديعية مثل: الطباق الجناس والمقابلة.

و سنحاول في هذه الدراسة أن نكتشف الصور البيانية التى استخدمها المعتمد الشاعر، و كيف كان لها الأثر البالغ في توضيح الصور لدى القارئ و المتلقي و منها:

1-المصدر السابق،ص96.

2-المصدر نفسه،ص98.

3-المصدر نفسه،ص120.

4-ينظر:منذر كافي،الشعر الجاهلى في كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل و المضمون،عالم الكتاب الحديث،اريد.الأردن،ط1، 2006ص252

أ- التشبيه:

يعد التشبيه من أهم الألوان البلاغية التي اعتمد عليه المعتمد في إبراز الصورة التي يريد رسمها لنفسه وحالته في السجن. فقد رسم صورة للحرب التي دارت بين الإسبان المسيحيين و المسلمين في يوم العروبة بقيادة يوسف بن تاشفين يقول:

ويومَ العروبةِ ذُدتَ العِدَا نصرتَ الهُدَى وأبيئُ الفِرَارِ أ

ثَبَّتَ هناكَ وإن القلو بَ بين الضلوعِ لتأبى القرارا

رأينا السيوفَ ضُحى كالنحو مِ وكالليلِ الغُبارُ المثارُ (1)

حين اشتدت المعركة تحول النهار ظلاما بذلك الغبار الكثيف، وظهرت السيوف فيه و كأنها نجوم تلمع وسط ذلك الظلام، وقد عبر بلفظ (الضحى) ليعبر كثافة هذا الغبار الذي تحول به النهار الى ليل مظلم.

ومن التصوير عن طريق التشبيه رثاء ابنه المأمون والراضى يقول:

هوى الكوكبانِ الفتحُ ثم شقيقه يزيدُ ، فهل عند الكواكبِ منخبِرٍ

نرعى هُراها في مآتمٍ كلِّ ليةٍ تخمشُ لهُفاً وسطه صفحةً للبدرِ (2)

صور لنا ابنه بالكوكبين الآفلين الذين انطفأ نورهما فأقامت الكواكب مآتم عليهما.

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد، ص 97-98.

2- المصدر نفسه، ص 105.

وأكثر ما يلفت الانتباه في أسريات المعتمد كثرة التشبيهات للقيد وذكره في أكثر من موضع، تارة يصور القيود الحديدية الملتوية و الملتفة حول جسمه بالثعابين في شكلها و هيئتها، وبالأسود في بطشها وقوتها يقول:

تخلصتُ من سجن أغمات والتوت علي قيود لجحفين ُ كهلَ عد

من الدهم أم أخلقه لاود ُ تَ لوى، وأما الأيد والبطش فالأسد⁽¹⁾

وفى هذا التصوير استعان بالشكل والهيئة التى تتفق فيها القيود الحديدية مع الثعابين، لكن إحساسه بآلامها وقوتها أشد على نفسه من آلام الثعابين ،وصورها في بطشها وقوتها بالأسود التى تهشم فريستها.

ويكرر نفس الصورة في موضع آخر يقول:

قد كان كالثعبان رمحك في الوغى فغدا عليك القيد كالثعبان

متمدبلح ُ ذاك لى ُ تفد ُ متعط ُ فاً لارحمة للعاذي⁽²⁾

كما نجده في تشبه بليغ، يشبه الخضوع بالسياسة يقول:

قالوا الخضوع ُ سياسة ُ فليبد ُ منك لهخضوع ُ⁽³⁾

ومن التشبيه البليغ قوله:

مجد الشمس ُ ضياء ُ وسد ُ ا ُ ي رمن ُ ستر ُ سناها لجر طق ُ⁽⁴⁾

شبه المجد بالشمس.

1-المصدر السابق،ص95

2-المصدر نفسه،ص115.

3-المصدر نفسه،ص88.

4-المصدر نفسه،ص109.

ب- الاستعارة:

الاستعارة مبدأ جوهرى وبرهان جلي على نبوغ الشاعر وتمكنه من اللغة والتشكيل الفني لها ،وهذا ما عبر عنه أرسطو حين قال،إن أعظم شيء أن تكون سيد الاستعارات الاستعارة علامة العبقرية....⁽¹⁾

وبرأي مصطفى ناصف فإن أرسطو يرى أن الاستعارة دليل قوي على عبقرية الشاعر وقدرته على التحكم في اللغة الشعرية وحسن صقلها و توظيفها ،وأن أعظم الشعراء من يكون مبدعا و مسيطرا على الاستعارات.وفضيلتها الجامعة -كما حددها عبد القاهر الجرجاني- أنها تبرز البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا،وتعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر،وتجنى من الغصن الواحد ألوانا من الثمر.⁽²⁾

والاستعارة في أسريات المعتمد كثيرة لا سبيل الى حصرها إلا في صفحات طويلة،يخل بطبيعة البحث.وعليه سنتناول بعضها.

• الاستعارة التصريحية:

ومن الأمثلة عليها قوله:

شهدنا فكبرنا فظلات سيوفنا تصلي بهامات العدا فتطيل⁽³⁾

يشبه الشاعر عمل السيوف، في ضرب الأعداء، بالصلاة، وقوله:

بالحلم بالعلم بالنعى إذا اتصلت بالخصب إن أجذبوا بالري للصادي⁽⁴⁾

1- ينظر: مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1996، ص150.

2- ينظر: عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، تح: محمد رشيد رضا، دار المعرفة بيروت، لبنان (د/ت)، ص32-33.

3- ديوان المعتمد بن عباد: تح: أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد، ص111.

4- المصدر السابق، ص96.

يشبه نفسه بالحلم والعلم والنعمى والخصب والري، فصرح بالمشبه به .ومن ذلك قوله:

كفاك فارق بما استودعت من كرمٍ رو الكلُّ قطوب البرقعِ أد⁽¹⁾

يشبه نفسه بالكرم فصرح بالمشبه به .وقوله:

أن النجوم التي غابت قد اقتربت منا مطالعها تسري إلى القمر⁽²⁾

وهنا استعارتان؛ يشبه، في الأولى نساءه بالنجوم، ويشبه في الثانية نفسه بالقمر، وقد صرح بالمشبه به في الإثنتين.

• الاستعارة المكنية:

ومن الأمثلة عليها قوله:

لمّا تماسكت الدموعُ وتنبّأ القلبُ الصديقُ⁽³⁾

وهنا، يشبه الدموع بالإنسان الذي يتماسك، كما يشبه القلب بالإنسان الذي يتنبه؛ فحذف المشبه به وأبقى بعض لوازمه وهو (التماسك، والتنبه).

ومن الأمثلة على ذلك أيضاً قوله:

فالقلب بين ضلوعه لم تسلل القلب الضلوعُ⁽⁴⁾

يشبه الضلوع بالإنسان الذي يسلم أو لا يسلم، فحذف المشبه به.

1-المصدر نفسه،ص96.

2-المصدر نفسه،ص101.

3-المصدر نفسه،ص88.

4-المصدر نفسه،ص88.

ومن الاستعارة المكنية التي قالها في قصوره من خلال التشخيص و التجسيم لخلع صفة

الجمود عن شعره يقول:

بكى المبارك في إثر ابن عباد بكى على إثر غزلانٍ وآسادٍ
بكت ثرياه لأعمّ ت كواكبها بمثل نوء الثريللرائحُ الغادي
بكى الوحيد، بكى الزاهي وقبته والنهْ والتاجلُ ذلُّ بادٍ (1)

يشبه هذه القصور بصورة الإنسان ولم يذكر الإنسان، بل يذكر لازمة من لاوازمه وهو البكاء.

ج- الكناية:

يعرف القزويني الكناية بقوله: " لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ، كقولك: << فلان طويل النجاد >> أي: طويل القامة" (2). هي تعبير لا يقصد منه المعنى الحقيقي، وإنما يقصد به معنى ملازم للمعنى الحقيقي. و قد استخدم الشعراء الكناية، لأنها تشد انتباه السامع، كما تعتبر من الأساليب البيانية التي يتسابق فيها البلغاء، و المعتمد من بين هؤلاء، حيث وردت الكناية في أسرياته ، فاستعملها للتعبير عن أفكاره. نجده يقول:

تعطّف في ساقِي تعطّف أرقم يَساورها عضاً بأنياب ضيغم (3)

و هي كناية عن آلام القيد و شدة إيذائه له.

وقوله في بناته في أول عيد لهم في المنفى:

1- المصدر السابق، ص 95.

2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص 241.

3- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص 111.

يطأن في الطين والأقدام حافية كأنها لم تطأ مسكاً وكافوراً⁽¹⁾

و هي كناية عن شدة البؤس و الشقاء التي أصبحت تعيشها بناته، فبعد أن كانت تمشي على المسك و الكافور أصبحت تطأ الطين بأقدامهن الحافيات.

3-المحسنات البديعية:

علم البديع عند القزويني: "وهو علم يبحث في طرق تحسين الكلام وتزيين الألفاظ و المعانى بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي، وسمي بديعاً لأنه لم يكن معروفاً قبل وضعه"⁽²⁾.

علم البديع في اصطلاح البلاغيين القدماء و المحدثين، هو "العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، و رعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه"⁽³⁾.

1-الطباق:

عرفه الدكتور عبد العزيز قلقيلة: "هو الجمع في الكلام الواحد بين الشئ الواحد وضده أو مقابله ظاهراً كان ذلك الجمع أو خفياً أو بالإيجاب في الطرفين أو في أحدهما وسواء كان الطرفان حقيقيين أو مجازيين، إسمين أو فعلين أو حرفين أو مختلفين"⁽⁴⁾.

ومن أمثلة الطباق قوله:

1-المصدر السابق، ص28.

2- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة و البيان و البديع، ص5.

3- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط3، 1992، ص288.

4-المرجع نفسه، ص290.

أليس الموتُ أروح من حياةٍ يطول على الشقي بهل الشقاء⁽¹⁾
فالتباقي هنا، بين الموت ≠ الحياة.

وقوله في موضع آخر:

وركضٌ عن يمين أو شمالٍ لنظم الجيشِ رِ إنْ فعَ اللواءُ⁽²⁾
الطباق هنا، بين اليمين ≠ الشمال.

وقوله من الوافر:

يع نيأمامٌ أو وراء إذا اختل الأمامُ أوالوراءُ⁽³⁾
الطباق هنا، بين الأمام ≠ الوراء.

وقوله من الخفيف:

عاد بشري الذي عهدت عبوساً شغلتنني لأشجان عن أفراحي⁽⁴⁾
الطباق هنا، بين بشر ≠ عبوس، و أشجان ≠ أفراح.

وهناك أمثلة كثيرة لا داعي لسردها جميعاً، فهذه على سبيل المثال لا الحصر لبعض النماذج الشعرية التي تضمنت التضاد التي تتدرج ضمن المحسنات المعنوية، الذي ساهمت في إبراز المعنى وجعله واضحاً جلياً ليكون له وقع شديد في نفس المتلقي.

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص90.

2- المصدر نفسه، ص90.

3- المصدر نفسه، ص90.

4- المصدر نفسه، ص94.

ومن المحسنات اللفظية التي برزت في أسريات المعتمد:

ب-الجناس:

يعرفها عبد العزيز قلقيلة بقوله **هو تشابه كلمتين في النطق واختلفهما في المعنى**⁽¹⁾. ويأتى الجناس على نوعين تام و ناقص.

ومن الأمثلة على الجناس التام قوله من الوافر:

جزيت أبا العلا **جزاء** بَرَّ رٌ نويِّرٌ أٌ وصاحبُ **العلاء** ⁽²⁾

العلاء الأولى اسم علم والثانية بمعنى الرفعة والسمو .وهنا جناس تام.

يقول في بيت آخر:

أبلخالِدٍ أورتنتي البثَّ خالِدٌ أ أبا النصر، مذ ودعت ودعني نصري ⁽³⁾

خالد الأولى اسم علم، والثانية بمعنى باقٍ .والجناس هنا جناس تام.كما نجد جناس ناقص في النصر و النصري.

ومن الأمثلة على الجناس الناقص قوله :

أليس الموتُ **أروح**َ من حياةٍ يطول على **الشقي**ٍ بهل **الشقاء** ⁽⁴⁾

وهنا جناس ناقص بين الشقي والشقاء.

وقوله من الكامل:

1- عبده عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، ص 336

2- دبوان المعتمد بن عباد:تح أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد،ص90

3-المصدر نفسه،ص107.

4-المصدر نفسه،ص 90.

سألوا العسير من الأسيروا إنه بسؤالهم لأحقّ منه فاعجب⁽¹⁾

وهنا جناس ناقص بين العسير والأسير.

و الملفت للنظر أن المعتمد جمع الجناس الناقص و التام في بيت شعري واحد مثال ذلك:

ترعى سيراً أيسيراً أمناً أكل ما شاء الإله يسير⁽²⁾

الجناس الناقص بين عسير ويسير، وهناك جناس تام بين يسير أ ويسير؛ فالأولى بمعنى هيّ والثانية فعل مضارع.

أما الجناس الرائع الذي جاء في قول المعتمد على لسان زوجته وهى تصور تبدل حالها بعد الأسر وفي رده عليها في قوله:

قالت: لقد هَنَّا نَهْنا ولاي أينَ جُهْنا؟

فقلت لها: إلى هنا صبيّنا إلهنا⁽³⁾

وفى كل من البيتين جناس تام في البيت الأول بين هَنا و هَنا، وفي البيت الثانى بين إلى هنا و إلهنا. فالجناس هنا طبيعي عفوى أنجز المراد منهلا نحس بأى تكلف.

ج-المقابلة:

وهى من المحسنات البديعية المرتبطة بالمعنى وهى أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابل ذلك المعنى على الترتيب⁽⁴⁾. ويمكننا القول أنها جنس من الطباق. ونجد هذا المحسن البديعي في أسريات المعتمد في قوله:

1-المصدر السابق، ص92.

2-المصدر نفسه، ص99.

3-المصدر نفسه، ص90.

4-ينظر: علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني و البديع، دار المعارف، القاهرة، (د/ط)، (د/ت)، ص281

ذلو فُقرٌ أزالَ عِزَّةً و غنى نَعَمي الليلي من البلوى على كُثْبِ (1)

فذلَّ يقابلها عِزَّة، وفقر يقابلها غنى.

ويقول في موضع آخر:

وكم أعلَتْ قُلَاهُ من حُضِيضٍ وكم حطَّ تَظْبَاهُ من أَمِيرٍ (2)

ذكر الشاعر، هنا، أعلت وحضيض، ثم ذكر ما يقابلها على الترتيب، وهما حطَّت وأمير.

تفيد هذه المقابلات حالته قبل الأسر وحالته بعد الأسر.

بعد دراستنا للصور البلاغية نخرج إلى اللغة والأسلوب.

1- ديوان المعتز بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص92.

2- المصدر نفسه، ص109.

ثانيا: اللغة و الأسلوب:

إن اللغة و الأسلوب هما عماد الشعر و الأساس الذي يقوم عليه،حيث إن اللغة تعبر،والأسلوب يبرز ما في اللغة من معان و دلالات لذا يلجأ الشعراء في التعبير عن تجاربهم الشعرية باستعمال أفضل الألفاظ وصياغتها في أحسن أسلوب،ومعرفة الأساليب تساعد الشاعر على الدقة و الإجادة ووضع كل غرض في أسلوبه الذي يشاكلة ليكون لها تأثير على المتلقى.

1-اللغة:

تعد اللغة أداة للتعبير عن المشاعر و الانفعالات يستخدمها المبدع بأسلوب فنى يختلف عن الشخص العادى لها،حيث التجربة الشعرية هى العنصر الذي يدفع إلى التعبير،و لكنها بذاتها ليست هى العمل الأدبي لأنها ما دامت مضمرة في النفس،لم تظهر في صورة لفظية معينة، فهى شعور و إنفعال لا يتحقق به وجود العمل الأدبي⁽¹⁾.

ومن خلال هذا سنحاول التعرف على اللغة التى استعملها المعتمد في أسرياته وعلى مميزاته الشعرية.

- الألفاظ الشعرية و التراكيب التقليدية،التى كثر ورودها في الشعر العربي القديم

ومن ذلك دعاؤه لنزول المطر على قبره يقول:

قبر الغريب سقاك الراحُ الغادى حقا ظفرت بأشلاء ابن عباد⁽²⁾

1-ينظر:سيد قطب،النقد الأدبي أصوله و مناهجه،دار الشروق ط6،1990،ص11

2- ديوان المعتمد بن عباد:تح أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد،ص96.

ومن الألفاظ التي ترددت وبكثرة في أسرياته كلمة (البكاء) و مشتقاتها ،وقد كثر استعمالها في الشعر العربي القديم خاصة في الرثاء يقول:

بكى المبارك في إثر ابن عباد بكى على إثر غزلانٍ وآسادٍ
بكت ثرياه لأعمّ ت كواكبها بمثلِ نوءِ الثريللرائحُ الغادي
بكى الوحيد، بكى الزاهي وقبته والنهْ والتاجلُ ذلُّ جادٍ (1)

-تقاطع مع الشعراء القدماء في التعبيرات الشعرية ،وهذا يدل على ثقافته الواسعة ونستدل بقوله:

رأينا السيوفَ ضحى كالنجوم م وكالليل ذاك الغُبار المثار (2)

وهذا البيت يذكرنا ببيت بشار بن برد الشهير:

كأنَّ مَ ثارَ النقعِ فوقَ رؤوسنا وأسيافُنا ليلٌ تهاوى كواكبه (3)

-التأثر بالقرآن الكريم، والحديث النبوي والاقتباس منهما، وأخذ بعض الألفاظ والمعاني التي ترفع معنوياته، وتهدي نفسه يقول:

قضى الله في حمص الحمام وبعثرت هنالك عنا للنشور قبور

تراه عسيرا أم يسيرا منا له ألا كل ما شاء الإله يسير (4)

1-المصدر السابق،ص95.

2-المصدر نفسه،ص98.

3-ديوان بشار بن برد،شرح وتقديم مهدى ناصر الدين،دار الكتب العلميةبيروت،ط1،1993،ص146.

4- الدكتور قيصر مصطفى:المعتمد بن عباد،دار الاشراف، ط1، 2011 م ،ص189

يخاطب القبر في قوله:

ولا تزال صلواتُ الله دائمةً على دفينك لا تحصى بتعدادٍ (1)

اعتماده على المعنى القرآني، ويتجلى ذلك في رثاءه لأبناءه يقول:

فما لي لا أبكى أَلقلبَ صخرةً وكم صخرُ رَهْي الأرض يجرى بها نهرٌ (2)

فالمعنى في الشطر الثاني مأخوذ من قوله تعالى: {وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار} (3) وقوله:

سَيُسلَى الذِّفسَ عمَّان فات علمى بأنَّ الكل يدركه الفناء (4)

الشطر الثاني مستمد من قوله تعالى: {كلُّ من عليه آفانٌ، ويبقى وجهُ ربِّك ذو الجلالِ والإكرام} (5)

ومن الاقتباس من الشعر العربي، قول المعتمد:

فَهَأكَهَا قطعةً يطوى لها حسدا السَّيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتبِ (6)

والدارس للشعر العربي القديم يلاحظ أن الشطر الثاني أخذه من عند أبي تمام في فتح عمورية:

السَّيفُ أصدقُ أنباءٍ من الكُتبِ فهِلْخُددُ بينَ الجدِّ واللَّعبِ (1)

1-المصدر نفسه، ص96.

2-المصدر السابق، ص96.

3-سورة البقرة الآية، 74.

4-ديوان المعتمد بن عباد: تج أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد، ص90

5-سورة الرحمن الآية، 27-28.

6-ديوان المعتمد بن عباد: تج أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد، ص92.

2- الأسلوب:

طالما دارت كلمة (الأسلوب) في كتابات النقاد و دارسي الأدب في تنظيرهم وتطبيقاتهم على النصوص، وطالما ذكرها البلاغيون المحدثون في أطروحاتهم البلاغية الجديدة ورؤاهم المعاصرة، وقد عرفه الكثير من النقاد، بأنه منحى الكاتب العام أو الشاعر، وطريقة في التأليف والتعبير، والنظم والتفكير والإحساس على السواء.⁽²⁾

وتعددت أساليب المعتمد في شعره وبرزت فيه عدة أنواع منها:

أ- أسلوب النداء:

استخدمه الشاعر ليساعده على رسم المفارقة بينه وبين ما هو حر تارة، وبينه وبين قيده ليرحمه تارة أخرى يقول:

قيدي أما تعلمنى مسالما أبيت ان تشفق أو ترحما⁽³⁾

وقال يندب ابنه:

يا فتحُ قد فتحتَ تلك الشهادةُ لى باب الطماعة في لقيَاكَ جذلانا⁽⁴⁾

ب- أسلوب الاستفهام:

استعمل المعتمد الاستفهام للدلالة على الدهشة لمل اصابه وعائلته في كثير من أشعاره كقوله في رثاء ولديه:

فما لى لا أبكى؟ أم القلبُ صخرةٌ؟ وكم من صخرةٍ فى الأرضِ يجرى بها نهرُ⁽¹⁾

1- الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام، تقديم راجى الأسمر، دار الكتب العربي، بيروت، ط2، 1994، ج1/ص32

2- ينظر: حميد آدم ثويني فن الأسلوب دراسة و تطبيق عبر العصور الأدبية، دار الصفاء، عمان-الأردن، ط1، 2006م، ص18.

3- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوى و حامد عبد المجيد، ص112.

4- المصدر نفسه، ص70.

ومنه الدهشة لما أصابه في الأسره قوله:

دعا لي بالبقاء وكيف أسير أن يطول به البقاء؟
أليس الموت أروح من حياة يطول على الشقي بها الشقاء؟
أأرغب أن أعيش أرى بناتي عارِي قد أضرب بها الحفاء؟⁽²⁾

ونجده في موضع أجاب نفسه باستفهام يقول:

قلت الخطوب أدلنتني طوارقها ن وكلّ لي للأعداء طرّاقا
متى رأيت صروف الدهر تاركة إذا انبرت لذوى الأخطار أرماقا؟

ج-أسلوب الحوار:

من الاساليب البارزة في أسريات المعتز، سواء حوارا مع النفس أو حوار مع الآخرين أو مع الجماد.

فمن حوار مع نفسه يقول:

إقنع بحظك في دنياك ما كانا وعزّ نفسك اذا فارقت أوطانا
أما سمعت بسلطان شبيهك قد بزته سود خطوب الدهر سلطانا⁽³⁾

ومن الحوار مع الآخرين:

خرجوا ليستسقوا، فقلت لهم دمعى ينوب لكم عن الأنواء
قَالوا: حقيق في دموعك مقنع لكنها ممزوجة بدماء⁽¹⁾

1-المصدر السابق، ص69.

2- المصدر نفسه، ص90.

3-المصدر نفسه، ص115.

وحواره مع القيد يقول:

قيدي أما تعلمني مسالما أبيت ان تشفق أو ترحما⁽²⁾

هـ-التكرار:

جاءت في أسريات المعتمد تكرار لفظة (بكت) في كثير من المواضع، ولم نعثر له على تكرار لببيت. يقول:

بكي المبارك في إثر ابن عباد بكي على إثر غزلان وآساد
بكت ثرياه لأحمّ ت كواكبها بمثل نوء الثريللرائح الغادي
بكي الوحيد، بكي الزاهي وقبته والنه والتاجل ذلّجاد⁽³⁾

تكرار لفظة (ارحم) في خطابه للقيد:

إرّ د م طفيلا طائشاً لبّه لم يخش أن يأتبك م سترحما
وارد م أخيات له مثله جرّ عتهن السّمض والعلقما⁽⁴⁾

كانت هذه أهم الاساليب والخلفيات الثقافية التي استقى منها المعتمد بن عباد ووظفها في أسرياته، ليعبر عن أوجاعه ومنفاه.

ثالثاً: الموسيقى الشعرية:

1-المصدر السابق، ص89.

2- المصدر نفسه، ص112.

3-المصدر السابق، ص95.

4-المصدر نفسه، ص112.

كان القدماء من علماء العربية لا يرون في الشعر أمراً جديداً يميزه على النثر إلا ما يشتمل عليه من الأوزان و القوافي. وكان قبلهم أرسطو في كتاب الشعر يرى أن الدافع الى الشعر يرجع الى علتين: أولهما غريزة المحاكاة أو التقليد، والثانية غريزة الموسيقى أو الإحساس بالنغم⁽¹⁾.

وفى دراستنا هذه سنتطرق للموسيقى بنوعيها. الداخلية، كل ما يتعلق به البيت الشعري، والموسيقى الخارجية .

1-الموسيقى الخارجية:

أ-الوزن العروضي:

يرى الدكتور إبراهيم أنيس "أن البحر الطويل قد نظم منه ما يقرب من ثلث الشعر العربي"⁽²⁾ . وأنه الوزن الذي كان القدماء يؤثرونه على غيره، ويتخذونه ميزاناً لأشعارهم، ولا سيما الأغراض الجدّية، الجليّة الشأن، وهو لكثرة مقاطعه؛ يتناسب وجلال مواقف المفاخرة، والمهاجاة، والمناظرة، تلك للفتني بها الجاهليون عناية كبيرة...ثم نرى كلاً من الكامل والبسيط، يمثل المرتبة الثانية في نسبة الشيع، وربما جاء بعدهما كل من الوافر والخفيف . وتلك هي البحور الخمسة التي ظلت في كل العصور موفورة الحظ، يطرقها كل الشعراء، ويكثر النظم منها، وتألّفها آذان الناس في بيئة اللغة العربية بينما شكلت الأبيات الواردة على هذا البحر. وهذا ما سنحاول تبياناه في جدول التالي:

1-ينظر: إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1956م، ص12.

2-المرجع نفسه، ص57.

رقم	الصفحة	القافية	البحر	عدد الأبيات
01	105	ر	طويل	17
02	107	س	بسيط	2
03	108	ع	رمل	7
04	108	ف	سريع	1
05	109	ق	رمل	11
06	110	ق	بسيط	7
07	110	ل	طويل	8
08	111	ل	طويل	4
09	111	م	طويل	2
10	112	م	سريع	7
11	113	م	طويل	13
12	114	م	طويل	4
13	114	ن	رجز	2
14	114	ن	بسيط	5
15	115	ن	كامل	7
16	115	ن	كامل	3
17	116	ن	مقارب	8
18	117	ي	طويل	3
19	68	ر	طويل	9
20	69	ن	بسيط	13
المجموع				293

كما اسلفنا الذكر في موقع شعر الأسر عند المعتمد بن عباد يشتمل على (875) بيتاً، نظم الشاعر منها (528) بيتاً قبل الأسر، و(293) بيتاً بعده، وعليه فإن شعر السجن عند المعتمد، لا يتعدى ما نسبته (33.5 %) من مجموع شعره. ومن خلال الجدول السابق نلاحظ سيطرة البحر الطويل على أسرياته، فهو سار على نهج القدماء ، يليه البسيط والكامل و الوافر و الخفيف على الترتيب.

ومن الأمثلة على الطويل، قصيدته التي مطلعها:

يقولون صبراً لا سبيل إلى الصبرِ سأبكي وأبكي ما تطاول من عمري⁽¹⁾

يَقُولُونَ صَدْرًا لَا سَبِيلَ إِلَى صَدْرٍ	سَأَبْكِي وَأَبْكِي مَطْلًا أَوْلَ مِنْ عُمْرِي
0/0/0// /0// 0/0/0// 0/0//	0/0/ 0/ / /0// 0/0/0// 0/0//
فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن	فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلن

و الملاحظ، على هذا البيت وجود زحاف القبض، فعولن = فعولٌ .

ب- القافية:

عرّف إبراهيم أنيس القافية "أنها ليست إلا عدة أصوات تتكون في أواخر الأَشْطَر أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية"⁽²⁾. وتكون القافية على نوعين: إما مطلقة متحركة الروي أو مقيدة ساكنة الروي، ومن خلال الجدول التالي سنستنتج القافية المهيمنة على شعر السجن عند المعتمد.

1- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص105.

2- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر ص245.

الرقم	نوع القافية	عدد مقطوعاتها	نسبتها
01	القافية المطلقة	38	91.68%
02	القافية المقيدة	03	8.31%

يتبين من خلال الجدول غلبة القافية المطلقة، حيث وردت بنسبة 91.68% عدد مقطوعاتها 38 مقطوعة، أما القافية المقيدة وردت بنسبة 8.31% عدد مقطوعاتها.

ومن الملاحظ أن روي الرء كان له نصيب الأسد؛ إذ وردت الراعوياً في (104) بيتا وصوت الرء << مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة >>⁽¹⁾، يمنح القافية بقاءً لموسيقياً. مثال ذلك قوله:

غريبٌ بأرض المغربين أسيرٌ سبيكي عليهنبر وسريرٌ⁽²⁾

والملاحظ كثرة المد في شعره مقترنة بحرف الرء، ليدل على الآهات والحسرات التي عاشها في الأسر يقول:

ترى بناتك في الأطمار جائعة يغزلن للناس، ما يملكن قطميرا⁽³⁾

و بعد دراستنا للإيقاع الخارجي الذي يندرج ضمنه كل من الوزن و القافية، ننتقل إلى الإيقاع الداخلي الذي يعتبر هو الآخر عنصرا مهما في موسيقى الشعر، حيث سنتناول فيه كل من التصريع و السجع.

1-حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص147.

2- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص98.

3-المصدر نفسه، ص100.

2-الموسيقى الداخلية:

أ-التصريع:

وهو من الظواهر المهمة في موسيقى الشعر، فمطلع القصائد هو أول ما يقرع سمع المتلقى للشعر، لذلك اهتم به الشعراء لجذب الانتباه وشد الآذان والقلوب الى ما سيأتي بعد مطلع القصيدة. وقد عرفه ابن رشيق بقوله: "ما كانت عروض البيت الأول فيه تابعة لضربه تنقص بنقصه وتزيد بزيادته"⁽¹⁾. ورأى النقاد أن أحسن تصريع منوط بأن يستوى آخر جزء من عجزه وزنا، ورويا و إعرابا.

وجاء التصريع في شعر السجن للمعتمد سواء في القصائد أو المقطوعات الشعرية. وعلى سبيل المثال في مطلع قصيدته في رثاء ابنه:

يا غيمُ عيني أقوى مني تهتانا أبكى لحزنى وما حملت أحزاناً⁽²⁾

وقوله في مطلع قصيدته في رثاء نفسه:

بر قلغريب سقاك الرائح الغادي حقا رلتظف بأشلاء ابن عباد⁽³⁾

وجاء أيضا التصريع في المقطوعات كثير على سبيل المثال يتذكر قصوره:

بكي المبارك في إثر ابن عباد بكي على إثر غزلان وآساد⁽⁴⁾

ب-السجع:

يضاف على الموسيقى الشعرية رونقا وجمالا، وأفضل السجع ما تساوت جملته بعيد عن

1- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح عبد الحميد الهنداوي، المكتبة المصرية، ط1، 2001م، ج1 ص173.

2- ديوان المعتمد بن عباد: تح أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، ص69.

3-المصدر نفسه، ص96.

4-المصدر نفسه، ص95.

التكلف والتكرار، وقد كان حاضرا في شعر المعتمد أضفى نغم موسيقى عليه. ومن أمثلته قوله:

الملكُ لا يَدُ قى على أحدٍ والموتُ لا يَدُ قى له أحدٌ⁽¹⁾

وفى قوله:

فأولها رجاءٌ من سرابٍ وآخرها رداءٌ من ترابٍ⁽²⁾

ونجده أيضا في مقطوعة أخرى ساوى بين الجمل فأحدثت نغم موسيقى يقول:

بالدِّ لمِ بالعِلمِ بالنعْمى إذا اتصلتُ بالخصبِ إن أجذبوا بالرِّى للصدّادى

بالدَّهرِ فى نَقَمٍ فى البحرِ فى نعمٍ بالبدرِ فى ظلمٍ بالصدِّرِ فى النّادى⁽³⁾

هكذا جاءت دراستنا الفنية لشعر الملك الأسير، و التي من خلالها تناولنا الصورة الشعرية ولغته، و المصادر التي استقى منها شعره، إلى جانب الموسيقى الشعرية، رغبة في الوقوف عند قيمتها الجمالية و ما أحدثته من أثر في المتلقي.

1-المصدر السابق،ص87.

2-المصدر نفسه،ص93.

3-المصدر نفسه،ص96.

خاتمة

❖ خاتمة:

بعد دراستنا لهذا الموضوع، الموسوم بشعر السجن عند المعتمد بن عباد

"دراسة فنية"، نخلص لأهم النتائج المتوصل إليها، وكان من ذلك:

- لم تعرف حياة المعتمد بن عباد الإستقرار، مرت بثلاث مراحل متباينة كل مرحلة مميزة عن الأخرى، أمير ثم ملك لينتهي به أسير في آغيات.
- تبوأ المعتمد مكانة هامة وسط الشعراء عامة وفي الأدب الأندلسي خاصة، فكان له ديوانين، الأول من تحقيق رضا الحبيب السوسي، والثاني فهو من تحقيق أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، هذا الأخير اعتمده في دراستنا.
- تطرق المعتمد في سجنه لموضوعات الرثاء فرثى نفسه وعائلته و قصوره و الشكوى شكى الدهر و السجن والسجان والقيود وآلام الغربة. هذه الموضوعات تضمنت له خلود شعره.
- احتل المعتمد مكانة عالية في الأدب الأندلسي والشعر بشكل خاص، وهذا بشهادة معاصريه من شعراء و نقاد و مؤرخين.
- حاكى المعتمد في شعره القدماء في أسرياتهم سواء من ناحية الشكل او ناحية الموضوع.
- كان للصورة الشعرية حضور واسع في أسريات الشاعر حيث تنوعت بين الصور البيانية، إلى جانب المحسنات البديعية.
- تميزت لغته وأسلوبه بالوضاحة والبساطة، بعيدة عن التكلف والتصنع. كما نجد في معجمه الشعرى كثرة ألفاظ البكاء والألم والحسرة
- تنوعت الموسيقى الشعرية عند المعتمد بين الداخلية و الخارجية، واستعمل الأوزان الخليلية المعروفة.





قائمة المصادر والمراجع



*القرآن الكريم برواية ورش.

المصادر:

1- ابن الآبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، الحلة السراء، تحقيق حسين مؤنس، ج2، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

2- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج4 مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1948م.

3- ابن رشيقي القيرواني، العمدة في محاسن الشعر، تح عبد الحميد الهنداوي، ج1 المكتبة المصرية، ط2001، 1م.

4- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 2003م.

5 - أبي الحسن علي ابن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق حسان عباس، القسم الثاني، المجلد الأول، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م .

6- شرح ديوان أبي تمام، تقديم راجي الأسمر، ج1 دار الكتب العربي بيروت، ط2، 1994م

7- ابن خاقان، قلائد العقيان في محاسن الأعيان، تقديم محمد العنانى، المكتبة العتيقة تونس. (د/ت).

8- ديوان بشار بن برد، شرح وتقديم مهدى ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1

1993م.

- 9- رضا الحبيب السويسي، ديوان المعتمد بن عباد، الدار التونسية للنشر، 1975م.
- 10- ابن عباد المعتمد، ديوان المعتمد بن عباد ملك إشبيلية. تحقيق أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد. أشرف عليه حضرة صاحب المعالي الدكتور طه حسين وزير المعارف العمومية. القاهرة 1951م.
- 11- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي في المغرب و الأندلس، دار العلم، بيروت، لبنان، ط 1، 1984م.

المراجع:



- 1- عبد الوهاب عزام، المعتمد بن عباد، الملك الجواد الشاعر المرزا، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، 2012م.
- 2- على أدهم، المعتمد بن عباد، وزارة الثقافة والإرشاد القومي المؤسسة للتأليف والترجمة والطباعة و النشر مصر، (دط)(دت).
- 3- قيصر مصطفى، المعتمد بن عباد، دار الاشراف، بيروت، ط 1، 2011م.
- 4- حنا الفاخوري، الموجز في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، ط 2، 1991م.
- 5- صلاح فضل، المعتمد بن عباد الاشبيلي، شركة يغداد للطبع والنشر، بغداد، 1985م.
- 6- عبده عبدالعزیز قلقيلة، البلاغة الإصطلاحية، دار الفكر العربي، ط 3، 1992م.
- 7- علي الجارم و مصطفى أمين، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني و البديع، دار المعارف القاهرة، (دط)، (دت).
- 8- حسن عباس، خصائص الحروف ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998م.

- 9- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط2، 1956م.
- 10- منذر كافي، الشعر الجاهلي في كتب المختارات الشعرية دراسة في الشكل والمضمون، عالم الكتاب الحديث، اريد.الأردن، ط1، 2006م.
- 11- حسن سليم نعيصة شعراء وراء القصبان ، دار الحقائق، بيروت ، ط1، 1986م.
- 12- نعيم اليافي مقدمة لدراسة الصورة الفنية منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق، (د/ط)(د/ت).
- 13- سيد قطب، النقد الأدبي أصوله و مناهجه، دار الشروق ط6، 1990م.
- 14- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق بيروت، 1988م.
- 15- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، 1996م.
- 16- حمدان حجاجي، محاضرات في الشعر الأندلسي في عصر الطوائف، منشورات زرياب، الجزائر، (د/ط)، 1993 م.

الرسائل و الأطروحات:

- 1- خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة، 2006 م، 2007 م.
- 2- شاكر لقمان، شعر الملوك في الاندلس في القرن الخامس للهجرة، كلية الآداب و اللغات

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الأندلسي، جامعة باتنة، 2007م-2008م.

فهرس المحتويات

شكر و تقدير

مقدمة أـج

مدخل

المعتمد بن عباد

1- المولد و النشأة.....08

2-مراحل حياته.....10

2-1-مرحلة الإمارة.....10

2-2-مرحلة الملك.....12

2-3-مرحلة الأسر.....16

3-وفاته.....18

4-آثاره.....18

الفصل

الأول

شعر السجن عند المعتمد بن عباد

1-موضوعات شعر السجن عند المعتمد بن عباد.....21

1-1-الشكوى.....21

1-2-الثناء.....25

1-3-الفخر.....28

1-4-المطارحات.....29

2-موقع شعر السجن من ديوان المعتمد بن عباد.....32

3-آراء النقاد و المؤرخين في شعره.....34

دراسة فنية لشعر السجن عند المعتمد

الفصل الثاني

أولاً-الصورة الشعرية في أسريات المعتمد.....37

1-تشكيلات الصور الشعرية.....37

أ-التجسيم.....37

ب-التشخيص.....40

ج-الحركة.....43

د-اللون.....44

46.....	2-الصور البلاغية.....
47.....	أ-التشبيه.....
49.....	ب-الاستعارة.....
51.....	ج-الكناية.....
52.....	-المحسنات البديعية.....
52.....	أ-الطباق.....
54.....	ب-الجناس.....
55.....	ج-المقابلة.....
57	ثانيا-اللغة والأسلوب.....
57.....	1-اللغة.....
60.....	2-الأسلوب.....
60.....	أ-أسلوب النداء.....
60.....	ب-أسلوب الاستفهام.....
61.....	ج-أسلوب الحوار.....
62.....	هـ-التكرار.....
63.....	ثالثا-الموسيقى الشعرية.....
63	1-الموسيقى الخارجية.....
63.....	أ-الوزن العروضي.....
-2 65.....	ب-القافية.....
67.....	الموسيقى الداخلية.....

67.....	أ-التصريح
67.....	ب-السجج
70.....	*خاتمة
72.....	*قائمة المصادر والمراجع
76.....	*فهرس الموضوعات
	*ملخص

ملخص:

موضوع هذا البحث هو شعر السجن عند المعتمد بن عباد "دراسة فنية"، حيث تناولت حياة المعتمد بن عباد : مولده، مختلف مراحل حياته، ثم وفاته، ليتم التطرق بعدها لآثاره و أهم أعماله الأدبية.

كما سلطنا الضوء و العناية على أهم الموضوعات التي تناولها المعتمد في سجنه و التي دارت في مجملها حول الشكوى من السجن و السجنان، الشكوى من القيد و آلامه، إضافة إلى الشكوى من آلام الغربة و هجر الوطن.

أما عن البناء الفني في شعر السجن عند المعتمد فقد تناولت فيه كل من اللغة و الأسلوب ، إلى جانب الصور و الموسيقى الشعرية.

Résumé:

Nous avons consacré la présente étude à "la poésie de la prison" dans l'ouvrage du poète indalousien "el-moatamid ibn Abade".

Ou nous avons illustré sa biographie: sa naissance, les différentes étapes de sa vie, sa mort, et ainsi nous avons illustré ses importants ouvrages de poésie qui composent son héritage culturel.

Outre, la plupart des poèmes innovés par le poète dans sa prison, se déroulent sur la contestation des prisons, des geôliers, et des menottes; et ainsi ses poèmes sont pleines des sentiments de manque de sa patrie.

Aussi nous avons donné assez d'espace dans cette étude à la structuration technique et fonctionnelle dans les poèmes d'el-moatamid, ou nous avons illustré les images poétiques, les styles linguistiques, et la musique poétique, les plus utilisées par le poète dans ses poèmes écrits en prison.